عهد الموت

رواية

تسنيم سليمان

ديوان العرب
للنشر والتوزيع

دار ديوان العرب للنشر و التوزيع – مصر - بورسعيد

اسم العمل : عهد الموت

اسم المؤلف : تسنيم سليمان

الجنسية : مصر

التصنيف الأدبي : رواية

الترقيم الدولي : ٠ – ٦١ - ٦٧٠٧ – ٩٧٧ - ٩٧٨

رقم الإيداع : ١٩٢٩٨ / ٢٠١٩

تدقيق لغوي : هبة ماردين

تصميم الغلاف : محمد وجيه

المدير العام : محمد وجيه

تليفون : ٠٠٢٠١٢١١١٣٢٨٧٩

إهداء

إلى عائلتي أبي وأمي وأخواتي...
(عماد _ عاطف _ سوزان _ محمد)

إلى جميع أصدقائي خاصة آية عصام وإيمان طارق

وكلّ معارفي وزملائي وكلّ من ساعدني في أن أكمل هذا العمل...

إلى أساتذتي ومعلميني منذ نعومة أظفاري حتى الآن...
إلى كلّ من ترك بنفسي أثراً طيباً وإلى كلّ من ترك أثراً غيرَ طيبٍ أيضاً

وإلى دار ديوان العرب للنشر و التوزيع التي ساعدتني بنشر هذا العمل لكم جزيل الشكر.

****

كانت ليلةٌ مظلمةٌ يضيئُها برجُ إيفيل بباريس كما أنارَ قلبَ تلكَ الفتاةِ الشابةِ وأيقظَ بها الآمالَ المدفونةَ التي تتمنى أن تدفعَ بها إلى أرضِ الواقعِ لتهزَّ بها الحياة... جلستْ وحيدةً في فترةِ راحتها في ذلك المقهى العريق الذي تعمل به... تحتسي قهوتها التي لها مذاق الحرية والألم ويبدو على وجهها أنَّها تائهة في أعماقها وهي تستمعُ إلى تلك الموسيقى التي تشعرها بالحياة والموت يمتزجان ببعضهما... بعد أن أنهتْ فترة استراحتها ذهبتْ

لتسأل ذلك الشاب الذي يقترب سنه من الثلاثين عمَّا يريد أن يشربه أو يأكله فينظر إليها بدهشة فتقابل نظرته بابتسامةٍ هادئةٍ...

- هل لي بكوبٍ من القهوة من فضلك؟

- بالطبع... هل تريد أيّ إضافات

- لا شكراً

- من فضلك أريده سريعاً لأنّني على عجلةٍ من أمري.

- حسناً

- بعد عشر دقائق أتَتْ له بالقهوة وهي تشعر أنَّها رأته من قبل أو لمحته في السابق... إنَّها ليست أول مرة ترى ذلك الوجه بعد أسبوع...

كانت مار يا تلك الفتاة التي تبلغ من العمر خمسةً وعشرين عاماً ذات الشعر البني القصير الذي يتطايرُ على كتفيها والعيون البنيتان الثابتتان وكأنَّهما بحرٌ عميقٌ يجب الاحتراس منها والقوام النحيل كأغلب الفرنسيات تجلس على مقعدٍ بجوار المقهى الذي تعمل به... بعد أن أنهت عملها، فجأةً تجدُ الشابَ الذي يقتربُ عمره من الثلاثين طويل القامة...

ذو عينين سوداوين وشعرٍ أسود يتقدمُ ليجلس بجوارها على المقعد مبتسماً

-الوقتُ متأخرٌ لماذا شابةٌ جميلةٌ مثلكِ تجلسُ هنا وحيدةً... ألستِ خائفةً؟

-الخوفُ لمن لديهم شيئاً يخشون فقدانه أو شيئاً يخشون منه.

- هل أستطيع أن أجلس معكِ؟

- لسوءِ الحَظِّ لا...

- يبدو أن جملتكِ وجهَتْ لي صفعةً... ما اسمكِ؟

- أنتَ تطرحُ كثيراً من الاسئلة أليس كذلك؟

همَّتْ بالرحيل وكأنَّها تريدُ اللحاقَ بقطارٍ ما واستمرَ هو بالصياحِ: انتظري... ويراقبها وهي ترحل.

وفي طريق تلك الفتاة إلى سكنها، دائماً ما كانت تقابل هذان الرجلان اللذان دائماً ما يزعجانها بتصرفاتهما غيرَ اللائقةِ فتسرعُ متجنبةً إياهما لتذهبَ إلى غرفتها التي تعتبرها عالمها الخاص فتبكي متذكرة ماضٍ كسرها... فكم هي وحيدةٌ كالقمرِ التائهِ وسطَ النجومِ فهي تتذكرُ كلَّ شيءٍ عندما يكون خيارها الوحيد النسيان... ينتهي بها الأمر بعد ساعاتٍ مطولة من التفكير نائمةً، لتبدأ في الصباح التالي عملها الآخر كمعلمة لعزف البيانو للأطفال في إحدى المراكز التي تعطي دورات تدريبية في عدة مجالات وأنشطة.

في اليوم التالي ذهبتْ تلك الفتاة إلى عملها كمعلمة للعزف على البيانو، الذي تذهب بعده للعمل في المقهى واللذان على الأقل يوفران لها الطعام وإيجار الغرفة وفي طريقها رأتْ الشـــاب الذي تحدث معها البارحة يخرج من المنزل المقابل فقامت بالرحيل مسـرعةً وفي طريقها للعمل كانت تحدِّثُ نفسها عن مدى ملل عملها

بالمقهى ولكن عليها أن تصـــارع من أجل ألّا تتحطم ولكن بالرغـــــم من حيـــــاتها تلك، كانت تختلس من الســـعادة، ما يجعلها تكمل حياتها كأن تمشـــــــــي في الشوارع عند هطول المطر، بينما الناس يحاولون الوصول إلى منازلهم حتى لا يمرضون، أو ترقصُ وحيدةً تحت النجوم ليلاً، بداخل تلك الفتاة شـــــيءٌ يأبى أن يموت أو يدفنه شخصٌ ربما، شيءٌ لا يمتلكه العقلاء.

بعد يومٍ شـــاقٍ من العمل خرجتْ من باب المقهى لتجدَ رئيسَ المقهى يُقَبْلُ إحدى

النادلاتِ بعد انتهاء فترة عملها وعندما رأى أنَّ ماريا شـــاهدتْ ما حدث وهي تعلم أنَّه متزوجٌ وأنَّ زوجته تديرُ

معه المقهى في بعض الأحيان... ذهبَ صاحبُ المقهى حين رآها ليتحدث إليها

_ أنتِ لم ترِ شيئاً وإذا أخبرتِ أيّ شخص عمّا تعلمين سوف تخسرين وظيفتك يا عزيزتي هل تفهمين؟

-حسناً لن أخبر أحداً.

-فتاةٌ صالحةٌ اذهبي من هنا الان!

رحلتْ وهي يملؤها الغضب فهي تعلم جيداً أنَّها لم تصمتْ خشيةَ فقدِ وظيفتها بل صمتَتْ خوفاً أن تجرحَ زوجته أو تهينها بإخبارها ذلك فالكلُّ في المقهى يعلمُ قصة حُبّهما هي وزوجها وأنَّهما سعيدان سوياً فكيف لها أن تتحملَ صدمةً كتلك.

بعد انتهائها من عملها وتفكيرها المتواصل بما حدث... ذهبت كعادتها ليلاً لتستمتعَ بالمنظرِ الخلابِ لهذه المدينة التي تشبهها في روحها وحُسنِها لتتذكرَ كسحابةٍ راحلةٍ تحملُ بداخلها حنينَ مغتربٍ، كلّ ذكرياتها الضائعة.

ها هي ذا تشـــربُ قهوتها مجدداً، وتجلسُ على نفسِ المقعد الخشبيّ مجدداً لم يتغير شيء، فهي كموجةٍ بلا شاطئ، بـلا وجهة بلا أحد... كم تتمنى لو أنْ يحتضـــنها أحدٌ، وتبكي فيخبرها أنَّ كلّ شيءٍ سـيكون بخير... كم تفتقدُ والديها... في وسط شرودها الذهني يأتي الشاب الذي تركته ورحلتْ أمس، ليجلسَ بجوارها موجهاً إليها الحديث فنظرت له بغضبٍ.

- كيف حالكِ؟

- ماذا تريد؟

- لا شيء لقد رحلتي أمس ولم تخبريني ما اسمكِ؟!

- لماذا تسأل ويهمك الأمر هكذا؟!

- لماذا دائماً تجيبين على السؤال بسؤال؟

- حسناً أنا ماريا.

- وأنا أدريان سررتُ بمعرفتكِ.

-وأنا أيضاً.

- ما قصتكِ إذاً لماذا دائماً أراكِ وحيدةً؟!

- سنبدأ مجدداً!

قامت ماريا بإنهاء الحديث معه سريعاً بطريقةٍ لبقةٍ متحججة بعملها، ثم ذهبت مسرعة إلى غرفتها دون أن ترى رجلا العصابةِ الماكرين في طريقها كما اعتادت، وقبل أن تنام ذهبت إلى نافذتها لتستنشق بعض الهواء؛ لتجد أدريان ينظر إليها من غرفته في صمتٍ تامٍ، وكأنَّه يتأملها أو يبحث عن شيءٍ فقده فيها؛ فأغلقتْ النافذة وحاولت أن تنام فلم تستطع أن تفعل شيئاً سوى التفكير في ذلك الشاب ولِمَ يحاول اقتحامَ أسرارها، ومن الجهة الأخرى يوجد أدريان، لا ينفك يحدث نفسه قائلاً: يجب أن أخبرها أنَّني معجبٌ، بها ولا أ ستطيع أن أ شيحَ بنظري بعيداً عنها.

سأخبرها أنّني أريد أن أتحدث معها، لكن ليس كحديثِ كلّ مرة الذي ينتهي دائماً بهروبٍ لبقٍ... انتهى الأمر، فأنا أشاهدها منذ أربعة شهور في لحظاتِ فرحها عندما تصبح كوردةٍ حمراء تنبت في الثلج وفي لحظاتِ حزنها، كم هي

أنيقة أيضـاً في حزنها! إنّها ليسـت ككلِّ النسـاء إنّها عالمٌ منفصلٌ.

في الصـباح وجدتْ ماريا أحدهم يطرق الباب؛ فحدثت نفسها قائلةً: ما الذي

يجعلُ أيّ شـخصٍ يطرقُ بابها، فلا أحد يعرفها في هذه المدينة وليس لديها أ صدقاء سوى أليتا وهي عادة في حالة سُـكرٍ لا تفيق منها في هذا الوقت... فتحتْ ماريا الباب فوجدت أمامها أدريان الذي لم تكن تفكر في شيء سـواه ليلة أمس... وجدته واقفاً ممسـكاً بكوبين من القهوة... مبتسماً لها بتوترٍ ملحوظٍ وقال: لقد أحضـرتُ لكِ القهوة لاحظتُ أنّكِ من عشاقها!

فأجابت بإحراج: شكراً!

وبعد ذلك دعته للدخول ليشـربا القهوة معاً، بالرغم من أنّها لم تدعُ أحداً إلى مسـكنها المتواضـع من قبل، ولكنّها أحسَّتْ بشـيءٍ من الانجذاب نحوه؛ فأخذ أدريان يحاول أن يتجاذب معها أطراف الحديث.

- جميلةٌ غرفتكِ بالرغم من صغر حجمها.

-شكراً... أكنتَ تسكنُ في ذلك الحيّ منذ زمن؟

- لا لقد جئتُ إلى هنا من أربعة شهورٍ فقط،

ومن ثم صمت أدريان لثواني محاولاً استجماعَ جرأتهِ وبعدها قال: ماريا أنا معجبٌ بكِ

وقعتْ تلك الجملة على مسمعِ ماريا كالصدمةِ ولكنْ أدريان تابع التحدث بسرعةٍ، ولم يأبه سوى بأن يخبرها شعوره أياً كان الوقت وأياً كان المكان فنظر إليها وقال: لا أعلم سبب إعجابي بكِ... أنا لا أعلم حتى قصتكِ ولكن كلّ ما أعلمهُ أنّني أُحبُّ أن أراكِ وأحدثكِ يجعلني ذلك أشعر وكأنّي فاقدٌ لتوازني نوعاً ما، لكن قامت ماريا بمقاطعته قائلةً: أدريان أنا أحترمُ مشاعركَ ولكن أعتقدُ أنّها مشاعرٌ عابرةٌ ستزولُ بمرورِ الوقت ولم يمرْ وقتٌ طويلٌ منذ لقائنا لتقولَ لي ذلك وأنا لا أريدكَ أن تعلقَ آمالك على شخصٍ مثلي، سادَ الصمتُ لثواني ثم استأنفوا حديثهم

- أ نا أراكِ كلّ يوم لمدة أربعة شـــهور وأتمنى أن تعطي لنفسكِ فرصةً، وتعطيني فرصة أن نجد طريق لنلتقي به... ما رأيكِ أن نـذهبَ غداً إلى أيّ مطعم لنتعارف أكثر؟

- لا أدري لا أريد التسرع.

- أرجوكِ لن تخسري شيئاً، فقط موعدٌ واحد.

- حسناً.

قامَ أدريان بحماسٍ ممزوجٍ بفرحٍ وهو يقول رائع ألقاكِ غداً إذاً وودعها ثم غادر...

ذهبتْ ماريا إلى أليتا جارتها ليلاً، فبالرغم من أن تصرفاتها خاطئة فهي صديقتها

الوحيدة في هذه المدينة، فطرقت بابها وفتحت لها أليتا الباب وقامت باحتضانها صارخةً: ماريا كيف حالكِ؟

فأجابتها ماريا بابتسامةٍ: على ما يرام

ودار بينهما حوارٌ مليءٌ بالتأنيبِ والقصصِ المثيرةِ

-ألن تتوقفي عن سُكرِكِ هذا؟

-أنتِ لا تعلمي شـــيئاً يا ماريا أمثالي لا شيءَ يســـعدهم وينسيهم غير الخمر ولولاه لكنت قد مت من سنين!

-دعكِ من الخمر الآن... لماذا كلّ يوم تصطحبين رجلاً من هؤلاء الرجال المشبوهين إلى شقتكِ ألا تخشين على نفسكِ منهم، ماذا لو حدث لكِ مكروه؟!

- كفاكِ يا ماريا لم ولن يحدث شيء... تأتين لتعظيني وأنتِ تعلمين جيداً أنَّه لا جدوى من حديثكِ معي فتوقفي عن ذلك أرجوكِ لأنّني لست بطفلةٍ!

- اللعنة على هذا الرأس.

- دعكِ من رأسي وأخبريني لماذا أتيتي في هذا الوقت تحديداً؟ فهذا ليس المعتاد منك.

- جئتُ لأستشيركِ بأمرٍ فأنتِ صديقتي الوحيدة في هذه المدينة... أنا ذاهبةٌ غداً إلى مطعمٍ مع شـــابٍ يقترب عمره من الثلاثين... يسكن أمام غرفتي فما رأيكِ؟

- رائع أخيراً ستخرجين من سجنكِ الانفرادي؟!

- لا أعلم بعد.

- لماذا لا تلبسين أحد فساتيني؟

- حسناً.

- دعينا نرى أيّهم أجمل وارتديـــه يجب أن تكوني بأبهي حلة!

مضـــــى الوقتُ وأخذتْ ماريا تجرب ارتداء العديد من الفســاتين، حتى اســتقرت على أيّهما ســترتدي غداً، وكان فستاناً أزرقَ رقيقاً ليس متكلفاً لكن جميل للغاية ويليق بها جداً، ثم جلست تتسامر مع ماريا حول أدريان وبعد ســاعتين غادرت إلى ســكنها لتســتيقظ إلى عملها في موعدها.

في الثامنة مساءً أتى أدريان لاصطحاب ماريا وهو يرتدي بذلة سوداء أنيقة، طرقَ باب ماريا ففتحت.

- تبدين رائعة وكأنّ طلتك تســتطيع أن تنير العالم من حولي.

- كان هذا لطفاً منك... تبدو رائعاً أيضاً.

وبعد ذلك قاما بالذهاب إلى المطعم وطلب الطعام ودار بينهما حديثاً كالتالي:

- أتمنى أن يعجبك هذا المكان!

- لقد أعجبني كثيراً.

- منذ متى وأنتِ تعيشين بباريس؟

- مدة طويلة.

- وأنا أيضاً.

- حدثني عمَّا تفعله... ما هي وظيفتك أدريان؟

قام أدريان بإخراج كاميرا وقام بالتقاط صـورة مفاجئة لها فابتسمت بذهولٍ.

- أنت مصورٌ إذن؟!

- نعم بجريدةٍ في باريس.

- لماذا امرأة جذابة مثلك لم ترتبط برجل حتى الآن؟

- لأن الرجال لا يجيدون سوى تسبيب الألم وكسر القلوب.

- ليس جميعهم متشابهون... من الخطأ أن تحكمي عليهم جميعهم ذلك الحكم

- ربما!

أنهى أدريان وماريا طعامهما وحديثهما وذهبا خارج المطعم لتنقلب الموازين

- هل تريد فعل شيء مجنون؟

- ماذا؟

- نعم أم لا؟

- نعم فكم من الأشياء يسعدنا أن نفعلها خارج نطاق العقلانية، لكن لا نقوم بها حتى لا ينعتنا الناس بالمجانين

- حسناً أنا لدي رغبة ملحة بالغناء والرقص!

لم يتفوه أدريان بكلمة، وفجأة ابتسم لها وجذبها من يديها وأخذ يراقصها ويغني، وشاركته ماريا الغناء بالرغم من سوء صوتيهما كانوا في استمتاعٍ تامٍ وكان الناسُ ينظرون لهم في ذهولٍ وهما يرقصان وكأنّ لا أحد ينظر إليهما ويغنيان وكأنّ لا أحد

يوجد بتلك الشوارع وكأنّهما يرقصان على لحنٍ خاصٍ بهما وحدهما دوناً عن كل البشر وبعدما أنهيا رقصتهما أيقنت ماريا أنّها ستقع في حُبِّ هذا المجنون من أول لقاء حتى أخر لقاء، وأن لا مفر لها من حبّه ومن ثم رافقها أدريان حتى وصلت أمام سكنها وودعها أدريان بعد أن قام باحتضانها وتقبيلها، وكانت تلك القبلة بمثابة حياة جديدة تجري في جسدهما... شعر أدريان وكأنَّ ماريا أصبحت تجري في شريانه ربما امتزجت روحه بروحها وعظامه بعظامها وشعرت ماريا أنَّها في عناقه وجدت وطنها ومستقرها الأخير بعد ذلك التعب.

ذهبَ كلٌّ منهما إلى غرفته وهما غارقان في الحُبِّ تماماً ونسوا أن من يعشق بصدق عليه أن يحجز له مكاناً بين مقابر العشاق.

كان دائماً في عقل أدريان هذا السؤال الذي يؤرقه وهو لماذا لا تتحدث ماريا عن

أهلها قط؟

لذلك في يوم عطلة أدريان ذهب هو وماريا للتنزه قليلاً وبينما يتحدثان

لم يستطع أدريان أن يتركها تذهب ذلك اليوم دون أن يعلم ما قصتها وحقيقة حالها؛ فهو يكتم ذلك السؤال في صدره منذ ستة أشهر.

- ماريا أيمكنني أن اسألك سؤالاً؟

- بالطبع.

- ما سبب عدم تحدثكِ عن أهلك مطلقاً؟

- حسناً كنت في قرارة نفســـي أعتقد أنَّه الوقت المناسب لإخبارك... أتعلم لماذا؟

- لماذا؟

- لأنَّه لم يســبقْ لأحد أن اقتحمَ قلبي هكذا وكأنَّ حُبَّكَ قُدِّرَ لي من زمان بعيد

- سأظلُّ أحُبِّكِ حتى نشيخ ويشيب شعري

- أنا لم أقابلهما.

- ماذا؟

- أعتقدُ أنَّه تم التخلي عني في طفولتي كما ترى

- كيف نشأتي إذاً؟

- أبوان بالتبني.

- وماذا حدث لهم؟

- توفت والدتي بالتبني بســـرطان الرئة وتبعها والدي حزناً عليها

- يا إلهي أنا أسف جداً.

- لا عليك.

ردتْ وعيناها تملؤها تلك الدموع التي لا تسقط أبداً... لا لم أرَهُمْ منذُ ذلك الحين، فأحتضـــنها أدريان قائلاً: لا تقلقي ستصبحين بخير... سأظلُّ بجوارِكِ دائماً

وفي طريق عودة أدريان للمنزل وبصـــحبته ماريا لاحظت ماريا أن الرجلان اللذان يحاولان إزعاجها دائماً، في طريق عودتها من العمل؛ فتحاول تجنب النظر إليهما ولكن لا جدوى مما تفعل فقام الرجلان بالتوجهِ إليها وهذه المرة قام أحدهم بجذبها من ثيابها فقامَ أدريان بـــدفعه إلى الخلف، ودار بينه وبين الرجلان شـجارٌ؛ فصـاحت ماريا وحاولت أن تبعدهم عن أدريـــان، ولكن لم توقفهم صرخاتها ولا حتى دموعها، عن ضربـه بل قام أحدهم بركله عدة ركلات متتالية وتركوه ممدداً على الأرض، تملؤه الكدمات وغادروا قائلين: في المرة المقبلة ســيكلفكَ تطاولكَ علينا حياتكَ أيُّها النكرة.

قامتْ ماريـــا بمساعدته على النهوض، وأخذته إلى غرفتها لتداوي تلك الجراح والكدمات، وعندما وصـــلا قامت ماريا بتطهير جروحه بعدها صمتت لدقيقة، ثم احتضنته باكيةً وقبَّلتْ كلَّ إنشٍ من وجهه وكأنَّها كانت على وشك أن تفقده إلى الأبد وقالت: أجننت؟ ماذا تظنُ نفسكَ فاعلاً؟ أتتشاجرُ مع رجالِ عصاباتٍ ماذا كنتُ لأفعل لو أصابكَ مكروهٌ؟

فضمَّها أدريان إلى صدره قائلاً: أنا أسف لم أقصد إخافتكِ، ولكن لم أحتمل فكرة أن يتعامل معك هذا الرجل بتلك الطريقة... أعدكِ بألّا أتشاجر معهم ثانيةً.

قالت ماريا متنهدة: دعكَ منهم إنَّهم حمقى دائماً ما يحاولون فعل شيءٍ مماثلٍ مع كلِّ فتاةٍ تمرُّ من الحيّ.

بعد أن أنهتْ ماريا تضـــميد جراح أدريان، قام محاولاً الذهاب إلى منزله؛ فلم تدعه ماريا يذهب وحده ورافقته ليســـتند عليها، وبعدها قامتْ بإدخـــــاله إلى غرفته ومساعدته على التمدد على الســـــرير، ثم قبلته من جبهته مودعةً إياهُ وتركته لينام، ولكن في طريقها للخروج من

المنزل رأتْ صــوره جذبت انتباهها بشــدة وهي صــورة أدريان، في طفولته مع والديه وأخته التي بدت في عمر مقارب لعمره، وحينها دار في عقل ماريا العديد من الأســئلة، وهي كيف لم يخطرْ ببالها أن تســألَ أدريان عن عائلته مثلما ســألها؟ وذهبت ماريا إلى غرفتها لتجد أليتا منتظرة أمام غرفتها مستندة على الحائط كعادتها

- أليتا كيف حالكِ؟

- بخير ماذا عنكِ؟

- بأسوأ حالٍ في الواقع.

- لماذا وأين كنتِ؟!

- كنتُ أطمئنُ على أدريان.

- أدريان لماذا ؟ ماذا حدث معه؟

- دعينا ندخل إلى الغرفة أولاً.

- حسناً.

- لقد ضرباه الأحمقان اللذان ينتظران دائماً أمام الحيّ

- حقاً؟

- أجلْ.

- تقصدين ليروي وفريدريك أليس كذلك؟

- لا أعلم أحدهم يمتلك شعراً أصفرَ والآخر شعره أسود.

- نعم إنَّهم ليروي وفريدريك.

- هل هم صديقاك؟

- نوعاً ما كما تعلمين أصدقائي كثيرون.

-إذاً أرجوكِ أخبريهم أن يبتعدوا عن أدريان وعني.

- هل جننتِ؟! إنَّهم رجال عصـــابات أخبري أنتِ أدريان ألّا يحتك بهم!

- يا إلهي!

- ماريا أريد اقتراض بعض المال... أنا أعلم أنَّكِ في حالةٍ ماديـــةٍ ليستْ بجيدةٍ للغاية، ولكن أحتاجه للغاية هذه المرة...

- حسناً أليتا ولكن أتمنى ألّا تنفقيه على الخمر هذه المرة.

- لا تقلقي لن أفعل.

أخذتْ أليتا المال ورحلتْ، بدلتْ ماريا ملابسها حتى تأخذ قسطاً من الراحة لتذهب إلى عملها باكراً ولا تتأخر.

بعد أن ذهبت ماريا إلى المقهى بثلاثِ ساعاتٍ، طلبت ماريا الأذنَ من مدير المقهى في ذلك اليوم بأن تأخذ زميلتها مكانها ساعة أو ساعتين، نظراً لكون صديق لها مريض جداً و يجب عليها زيارته، وكان كل ذلك حجه لتذهب إلى أدريان؛ فوافق المدير بعد عناءٍ، غادرتْ المقهى لتطمئنَ على أدريان، وفي طريقها وجدتْ متجراً لبيع الكاميرات، فأتتها فكرة وقررت تنفيذها بعد مدة، حيث ستكون استردت من أليتا المبلغ التي اقترضته منها، ومضت في طريقها لتصل إلى بيت أدريان، طرقت الباب وفتح لها.

- كيف حالك اليوم أتشعر بتحسن؟

- نعم شكراً لقدومك.

- ما رأيك بأن نشاهد التلفاز سويا؟

- بالطبع .

تنقلتْ ماريا بين القنوات حتى وجدت فيلماً يبدو مثيراً للاهتمام، وشرعا يشاهداه معاً ويتمعنا في أحداثه حتى قام أدريان في منتصف الفيلم بغضب ليغلق التلفاز، فشعرت ماريا بالتعجب والغرابة من فعله هذا.

- ماذا حدث؟

- لماذا؟

- إنَّه يذكرني فقط بأشياءٍ لا أريد تذكرها، ولا تسأليني ما هي أرجوك.

- حسناً عندما تشعر بالرغبة في إخباري أو أردت التعبيرَ عمّا بقلبكَ اعلمْ أنَّـني سأظلّ بجوارك وأساندكَ.

- كم أنا محظوظ بكِ.

- أُحُبّكَ!

- وبعد دقائق ذهبتْ ماريا لتستلمَ مكانها من زميلتها، وفي رأسها الكثير من الأسئلة التي تملؤها بحيرةٍ ممزوجةٍ بحزنٍ فما الذي جعله يغلق التلفاز في منتصف الفيلم؟ وما الذي حدث ليشعره بكلِّ هذا الحزنِ والغضبِ في آنٍ واحد؟ وأخذتْ الشكوكُ تؤرقها، ذهبتْ إلى مسكنها و بالرغم من أن اليوم ا لتالي يوم عطلتها، لم تنمْ سوى ساعتين فقط من كثرة التفكير.

استيقظَتْ ماريا صباحاً عندما سمعت صوت هاتفها، حيث كان أدريان يتصل بها فرفعت السماعة

- صباح الخير ماريا.

- صباح الخير أدريان.

- ما رأيكِ أن نذهبَ لنشاهدَ فيلماً سويّاً في السينما عوضاً عن ذلك الفيلم الذي لم نكمله أمس؟

- لا يوجد لديّ مانع متى إذاً؟

- في السادسة سيبدأ الفيلم كوني مستعدة عند الخامسة والنصف!

- حسناً.

- إلى اللقاء يا عزيزتي.

- إلى اللقاء يا عزيزي.

جاءَ أدريان لاصطحابها في الساد سة، وذهبا معاً لمشاهدة الفيلم والاستمتاع بقضاءِ الوقت سويّاً، وفي طريق عودتهم اقترح أدريان أن يحتســوا القهوة في منزله؛ فوافقت ماريا وشـرعا في التسامرِ في الطريقِ وتذكر كيف بدأت قصتهما.

- أتذكرين كم كان يوماً رائعاً حين التقينا وحين أخذنا نرقص في شوارع باريس غير آبهين بالناس؟!

- نعم لقد كنتُ فاقدةً للســعادةِ حينها، ووجدتُها ذلك اليوم.

- بل أنا من كان كالطفلِ الشـريدِ لا يستطيع إيجاد وجهته، ويومها وجدتُ وجهتي وحياتي وأملي ومنقذتي الوحيدة.

- أحُبّكَ كثيراً يا أدريان.

- وأنا أيضاً أتمنى ألّا يفرقني أيّ شيءٍ عنك.

بعد مدة قصيرة وصلا إلى المنزل؛ لتجد أدريان يمسك بيدها ويأخذها إلى الشرفة ويطلب منها أن تعصب عينيها بقطعةٍ من القماشِ الأحمر، كان قد أحضرها لها وأخبرها ألّا تزيلها عن عينيها إلا حين يطلب منها ذلك، وذهبَ للداخل وأتى

بصندوقٍ صغيرٍ وقامَ بإخبارِ ماريا أنْ تفتحَ عينيها؛ فأخرجَ من الصندوق سواراً فضيّاً يوجدُ عليه رسمة لبيانو، ثم ألبسه لماريا فنظرتْ إليه ماريا مندهشةً وهي تبتسمُ في تلك الليلة المليئة بالنجوم وكأنَّها أرادَتْ أنْ تباركَ حُبّهما.

قالت ماريا في سرور: إنَّه رائع شكراً لك أدريان.

قامَ أدريان بتقبيلها قُبْلةً شملتْ كلَّ ما في قلبه اتجاهها، واحتوتْ كلّ ما بداخله من مشاعر واختطفَتْ تلك القُبلة ماريا من اللا شيء إلى الحياة المفعمة بالمعنى الحقيقي للحُبّ.

في الصباح التالي

استيقظَ أدريان بجوار ماريا وقام بارتداء ملابسه على عجلٍ، نظراً لتأخره عن العمل ولقاء أصدقائه وترك ملاحظة لماريا كاتباً: لقد ذهبتُ إلى العمل وبعد العمل سأذهبُ للقاء أصدقائي فلم أرَهُمْ منذُ بعض الوقت... سأحدثكِ حينما أعود، ثم ضبط أدريان المنبه حتى تستيقظَ ماريا لعملها بعد ساعة ونصف، وقَبْلَ جبينها مبتسماً وذهبَ للخارج.

بعد أن أنهى أدريان عمله، ذهبَ للقاءِ أصدقائه في منزل أحدهم وهو كارلـوس، فتحَ كارلوس الباب صارخاً كعادته محتضناً أدريان وأخذ الباقيين يصافحون أدريان.

- كيف حالكَ أدريان؟

- بأفضلِ حال يا كارلوس.

- يبدو أنَّكَ مهما طال العمر لن تغير من طبيعتك المندفعة أبداً.

- بعض الاشياء لا تتغير على الاطلاق يا صديقي.

- ماذا عنكَ يا تـــــافت أنتَ وألرد، ماذا كنتما تفعلان في الأيام الماضية؟

- كالعادة من الـشـــــركة لزوجتي والأولاد بالمنزل لا شيء جديد.

- كم من العجيب حالك في الخمس سنوات الماضية!! من كان ليصـدق أن تافت ملك العلاقات الغرامية سـيصـبح بتلك الحالة من الانضباط؟!

- الزواج والالتزامات تغيّر يا عزيزي.

- أما أنا فلا زلتُ أبحثُ عن طريقي في عالم الموسيقى.

- أثق أنَّك ســتحققُ ذا تكَ يو ماً ما ألرد فأ نتَ موهوبٌ للغاية.

- أتمنى ذلك.

- أخبرنا أدريان ما سِرُّ ابتسامتكَ وحديثكَ المستمر هذا، فأنتَ لم تكن تتفوهُ بكلمةٍ تقريباً في الماضي، إلا حين نحادثك... لقد كنتَ دائماً في شرودٍ تامٍ... أخبر كارلوس صديق طفولتك لا تقلق سأخبر الجميع.

- اصمتْ يا أحمق.

- أدريان أوَقَعْتَ في الحُبِّ، أســتطيعُ أنْ أشُــمَّ رائحةَ امرأةٍ بالموضوع؟!

- لقد وقعتَ في الحُبِّ أيُّها الغبي!

- أجل.

- أخيراً لقد ظننتُ أنّكَ لن تترك وحدتك أبداً.

- أعتقدُ أنَّ الوحدةَ سَئِمَتْ مني أتمنى، أنْ تسأم منك أيضاً يا كارلوس.

- أعتقدُ أنَّها أحبتني يا رجل.

ضحكَ الجميعُ ثم أخذوا يتسامرون قليلاً، ثم هَمَّ أدريان بالرحيل حتى يرى ماريا وودعَ

أصــدقائه إلى حين لقائهم التالي، وفي طريق أدريان إلى المنزل أدركَ أن اليوم الخامس عشــر من شهر أغسطس... إنَّه اليوم المشؤوم في حياة أدريان فأسرعَ إلى المنزل ولم يردْ منه أيّ اتصــال لماريا، ومَرَّ الوقتُ على ماريا وهي تنتظر

اتصـــالاً من أدريان، ولم يتصـــلْ أبداً فقلقتْ وبادرتْ هي بالاتصال، فلم يرُدْ على أيّ من اتصالاتها المتتالية؛ فقررتْ أنْ تذهب إلى منـــزله لتراه، وعندما وصلت وجدت الباب غير موصـــدٍ فدخلت خائفةً لأنّه لم يكن يوجد أيّ إنارة إلّا في غرفة المعيشـــة، ولم تجدْ لأدريان أثراً فيها، وفجأةً سمعتْ صوتَ شخصٍ يبكي قادم من غرفة النوم، وزاد ذلك الأمر من رعبِ ماريا أكثر وأكثر، ولكن بالرغم من ذلك مشـــتْ ببطءٍ شـــديدٍ وبحذرٍ إلى غرفةِ النومِ لتجدَ أدريان جالســـاً في ركن من أركان الغرفة ممســـكاً صـــورة عائلته وهو غارقٌ في الدموع، فذهبتْ ماريا نحوه مسرـــعةً وقامت باحتضانه

- ماذا بك يا أدريان؟ اهدأ يا حبيبي!

- اليوم ذكرى وفاتهم يا ماريا أنا من قتلتهم.

- قتلتَ مَنْ؟ ماذا؟ أقصد كيف؟

- كنا ذاهبين إلى زيارةِ جدتي منذُ أربع ســـنوات، وكنت أقودُ ســـيارة والدي على عجلٍ، لكي نصـــل في موعد تجمع العائلة وأعمامي في بيتِ جدتي وفجأةً ظهرتْ شـــاحنةٌ

أمامي، قادمة من شارع جانبي فلم أستطعْ تفاديها بسبب السرعة المفرطة فاصطدمتُ بها، ولم يكن يوجد وسادة هوائية للطوارئ سوى للسائق فقط.

- فنجوتُ ولم أُصَبْ إلّا ببعضِ الكسورِ والجروح وتوفي جميع أفراد عائلتي بسبب تهوري... لقد ماتوا بسبب شخصٍ أحمقٍ مثلي.

- لا تلم نفسك أدريان فما أدراك أنَّ شاحنةً ستعترضُ طريقكَ! إنَّها مَحضُ صُدفةٍ وموتُ أسرتكَ قدرٌ لا يمكنُ أن تعيشَ مع عذاب ضميرك طيلة تلك السنوات... لا أعتقدُ أنَّ عائلتك تريدُكَ أن تعيشَ هكذا بعد موتهم فحُبَّاً لهم وحباً لي لا تقسو على نفسك.

احتضنته ماريا بشدةٍ، و كأنَّها تريدُ أنْ تنتزعَ حزنه من صدره... في ذلك اليوم بدأ أدريان يهدأ، ويحد من بكائه متمالكاً نفسه تدريجياً، و ذهبت ماريا لإحضار كوبٍ من الماء له وحاولت إضحاكه عابثة، حتى ابتسمَ لها ثم قالت: ألم نتفقْ أن نذهب إلى الخارج اليوم للتنزه قليلاً؟! سوف آتي لكَ بثيابكَ لترتديها!

فقالَ أدريان بنظرةٍ حزينةٍ: لا أريدُ الخروج يا ماريا.

فنظرتْ إليه ماريـا محاولةً إقناعهُ وقالت: الجلوسُ هنا لن يفعل شـيئاً سـوى أن يأكلَ قلبك وعقلك... أنتَ بحاجةٍ لاستنشاقِ بعض الهواء.

فصمتَ أدريان وذهبت ماريا لتحضـر الملابس له وبعد خمسة عشـر دقيقة ذهبا للتنزه في الخارج وفي طريقهم وجدت ماريا متجراً لبيعِ الآلات الموسـيقية؛ فذهبتْ لتستأذن مالك المتجر

أن تدخل هي وأدريان للمتجر، وتعزف على البيانو فلم يَرُدْ صاحبُ المتجرِ طلبها.

- سأعزف لك مقطوعة لـ(بيتهوفن)، ربما تستطيع أن تصـفَ ما في قلبي اتجاهكَ وتعلمك أن قلبي يتمزق ألماً حينما أرى دمعةً واحدةً في عينيك.

- كم كانت حياتي فارغة وبلا معنى من دونك! اعزفي لي يا عمراً فوقَ عمري.

عزفت ماريا على البيانو مقطوعةً رائعةً نغماتها أجمل من آلافِ الزهور، وحين انتهت

أخبرها أدريان أن عزفها رائع، وأنَّ حياته من دونها كان يعيشها بقلبٍ باردٍ أو بلا قلب

تقريباً، وفي طريقهما للرجوع إلى الحيّ وجدا الرجلان اللذان قاما بضربه فمشي أدريان في ثبات وكأنَّه لم يرَهُما حتى لا يفتعل شجاراً كالسابق ويقلق ماريا، ولكن في حين مروره بجوارهما يقول أحد الكلمات الساخرة، فشدَّ على يد ماريا وأكمل طريقه دون أن يقوم بأيِّ ردةِ فعلٍ وقامَ بإيصال ماريا أمام سكنها

- شكراً لعدمِ تشاجرك معهما!

- لو لم تكوني معي لاضطررتُ أن أفجِّرَ رأسيهما بهذا المسدس.

- يا إلهي أدخلْ المسدس يا أدريان... ماذا تظن نفسك فاعلاً؟! لا تخرجه مرة أخرى!

- لا تقلقي إنَّه فقط للدفاع عن النفس.

- من فضلك أدخله ولا تحمله معك ثانية.

- حسناً اهدأي! عليَّ أن أرحل الآن حتى أ ستطيع الذهاب إلى العمل غداً.

- حسناً إلى اللقاء يا حبيبي.

- إلى اللقاء.

كان ماريا وأدريان يعلمان جيداً أنَّ حُبّهما ليس مادياً؛ فهو أ سمى من ذلك بكثير، فعندما يحتضن أدريان ماريا كان يعطيها شـــيئاً من الحياة تنقذ به روحها المتهالكة... شيئاً يكمِّلُ الناقص من قلبها، وحينما كانت تُقَبْلهُ ماريا كانت تعطيه أملاً أنَّ كلَّ شيءٍ سيصبحُ على ما يرام وأنَّ ألمهُ سينتهي وسيكتمل القمرُ بداخله.

حينما ذهبت ماريا إلى غرفتها لتنام أخذت تفكر فيما ســوف تفعلهُ لتُســعدَ أدريان في يوم ميلاده ولكنَّها لم تصــمُدْ طويلاً بعد يومها الشــاق في العمل، فغطتْ في نومٍ عميقٍ حتى الصباح التالي.

خططتْ ماريا لذلك اليوم جيداً... لجعل يوم ميلاد أدريان يوماً مميزاً، فقامتْ بدعوة أصدقائه وصديقتها أليتا، وأحضرت كعكعةً وبعض الشموع وجهّزتْ هديتها له، وهي كاميرا جديدة أنفقت كلّ مدخراتها على شرائها، واستعارت من أليتا ثوباً لترتديه في هذه المناسبة، واتصلت بأصدقاء أدريان، فقد نقلت أسمائهم من هاتف أدريان إلى هاتفها دون أن يدري، وأخبرتهم أن يلتقوا غداً في السابعة أمام منزل أدريان ليفاجئوه في عيد ميلاده.

في الصباح التالي ذهبت ماريا إلى عملها وعادت لتصفف شعرها بعناية، وارتدت فستان أليتا الأحمر القصير وذهبت عند السابعة أمام منزل أدريان؛ لتجد ألرد وكارلوس وتافت وأليتا في انتظارها، تبادلوا التحية وقام ألرد بطرق الباب ففتح أدريان وعلى وجهه دهشة! فصرخوا ضاحكين بوجهه وقالوا: كلَّ عامٍ وأنتَ بخير!

ابتسمَ أدريان محرجاً وقام باحتضانهم، وبعد ذلك دخلوا إلى المنزل وبدأ الاحتفال، وعَلت الضحكات والموسيقى فقد كانت أول حفلة مميزة يشهدها أدريان لعيد مولده.

- هيّا أدريان قُمْ بفتح هديتي!

- حسناً ماريا سوف أفتحها ها أنا ذا.

- ما رأيك؟

- رائعة جداً شكراً لكِ ماريا.

- كلُّ عامٍ وأنتَ أفضلُ شيءٍ سوف يحدثُ لي.

- لم أكنْ أتمنى أيّ شيءٍ بعيد ميلادي سواكِ ماريا اليوم وغداً وإلى الأبد.

- سأظلُّ بجوارك للأبد يا أدريان.

- انظري يبدو أن كارلوس وأليتا اندمجا سوياً.

- يا إلهي تخيل مدى الكارثة إذا وقعا بالحُبِّ وتزوجا.

- في الأغلب سينجبون أطفالاً يذهبون إلى الملهى الليلي منذ سن السادسة.

- أصبت.

- ماريا ما رأيك أن نقطع عهداً على أنفسنا؟

- ما هو هذا العهد؟

- العهد هو ألا نموت بلا معنى أو هـــــدف كغيرنا من الناس.

- إنَّه عيد ميلادك وتتحـــــدث عن المـــــوت والعهود فلتستمتع أدريان!

- فقط عديني بذلك.

- حسناً أعدُكَ بذلك إن كان هذا سيسعدك.

- وأنا أيضاً أعدك بذلك.

- لنعود للاحتفال.

-هيّا بنا!

ا ستمروا في الاحتفال حتى منتصف الليل، وغادر كلّ منهم إلى منزله

بعد عيد ميلاد أدريان بأسبوع في الساعة السادسة... ذهب أدريان ليصطحب ماريا من العمل، بعد أن أنهى عمله أيضاً وفي طريقهما للعودة وجدا الرجلان الأحمقان

يمســكان بفتى صــغير يضربــونه بعنفٍ شــديدٍ، فالتزما الصمت ولكن على حين غرّة توجه أدريان إليهما مسـرعاً؛ ليدافع عن الفتى، فطرحه أحدهما أرضاً و شرعا بضربه هو أيضاً، وقبل أن يخرج أدريان مسدسه ليدافع عن نفسه وعن الطفل، وإذ بأحدهم يطعنه في قلبه... سـقط أدريان على الأرض غارقاً بدمائه وفرَّ الرجلان هاربان، فصـاحت ماريا في هلعٍ وبكاءٍ هسـتيريٍّ، تنادي اسـمه وتحاول أن تجعله يحدثها، فلفظ أدريان كلماته الأخيرة قائلاً: أنت المعنى الوحيد الذي عرفته طيلة حياتي....

علتْ صرخاتُ ماريا و بكاؤها وغادرتْ روح أدريان الحياة، ولكنّها لم تغادر بمفردها بل أخذت معها قلب ماريا وضـحكتها وحياتها التي كانت تخطط لها معه، وتركت فقط الحزن اللانهائي لها فبعد أن أحيا فيها ما قد ظنت أنَّه مات وشـعرت حقاً بالحياة... رحلَ فسـلامٌ على قلبه... سـلامٌ على قلبٍ جعلها تشـعرُ مجدداً، فهي الآن لا تسـتطيع معاتبته على الرحيل ولا أن تلتمس منه البقاء فشمسها لن تشرق من جديد... لا شيء تملكه سوى قلبٍ مكسورٍ.

بعد ستة أشهر من موت أدريان وحزن ماريا عليه والموت بطيئاً اشتياقاً له، وبعد محاولاتٍ عديدةٍ من أصدقاء أدريان وأليتا... استعادتْ ماريا بعضاً من قوتها لتعود إلى حياتها الطبيعية بعد موت حبيبها أدريان، فمنذ موته ماتت الحياة بالنسبة لها ومات كلّ شيءٍ مبهجٍ ولم يتبقَ سوى ذكرياتٍ مؤلمة وليالٍ طويلةٍ، وثقباً في القلب لن يلتئم وخواءً لا ذهاية له فماريا لم تبرح سكنها إلا للضرورة القصوى، ولم تكن تتحدث إلا قليلاً بالرغم من محاولات أليتا المتتالية، ولكن أخيراً وبعد طول انتظار ستعود ماريا إلى عملها بعد محادثاتٍ طويلةٍ من تافت الذي تورد شركته منتجات للمقهى الذي تعمل فيه ماريا مع مدير المقهى ليقنعه بعودتها...

كانت فترة مؤلمة وصعبة جداً على ماريا وأصدقاء أدريان خاصة كارلوس صديق طفولته، فكم كان يملؤهم الغضب والحزن! فأصعب شيء بالعالم أن تفقد شخصاً تحبه ولا يمكنك حتى أن تراه ولو لثانيةٍ واحدةٍ والأسوأ أنَّك لا تستطيع إكمالَ حياتك بطريقةٍ طبيعيةٍ بعدها، فدائماً ما ينقصك شيء لا يستطيع أحدٌ آخر أن يعوضك إياه

ولكن هذا علمهم أنَّ الحياةَ قاسيةٌ للغاية، وأنَّ ليس كلّ شيءٍ يأتي كما نتمناه، وإن لم تصارع لن تستطيع أن تعيش وأنَّ النهايات السعيدة لا توجد على أرض الواقع فذكرى أدريان لن ترحل أبداً عن قلوبهم، وستظلُّ خالدةً حتى مماتهم وربما أيضاً بعد مماتهم.

في الصباح ذهبت ماريا إلى عملها بالمقهى كعادتها السابقة ولكن للمرة الأولى لم تجد وروداً

موضوعةً على الطاولات، ولم تجد المكان منسقاً بالطريقة ذاتها التي كانت دائماً ما تُصّرُ عليها ليونا زوجة مدير المقهى ماركوس، فتعجبت لذلك وذهبتْ لتعرف ماذا حدث من إحدى النادلاتِ

- كيف حال السيدة ليونا؟

- منذ أن علمت بأمر خيانة ماركوس لها وهي لم تعد تأتي إلى المقهى على الإطلاق، وهما الآن منفصلان عن بعضهما وطلبت منه الطلاق.

- إلى أين ذهبت إذن؟

- ذهبت لتعيش في بيتها القديم.

- تباً لذلك الرجل! ليونا امرأة رائعة للغاية...

تعاملُ الجميعَ بلطفٍ ولا ترفضُ مساعدةَ أيّ شخصٍ... إنَّه لا يستحق سوى عاهرة مثله.

- أتفقُ معك.

- هلاّ كتبتِ لي العنوان الجديد أرجوكِ؟!

- بالطبع.

- شكراً لكِ.

بعد انتهاء ماريا من عملها بالمقهى... ذهبتْ لتتحدث إلى مدير المركز الذي تُعلمُ فيه دروس البيانو

لترى ما إن كان في إمكانها استعادة عملها ثانيةً، ولكن للأسف لم يقبل المدير... حيث أنَّها انقطعت منذ أشهر عن العمل وأتى هو بشخصٍ آخرٍ ليحل محلها.

عادتْ ماريا إلى سكنها، وهي تلعنُ المدير وتلعنُ الحياة في آنٍ واحد... فكم من قذرٍ في هذه الحياة لا ينال عقابه؟!

فالخيانة وكســـر القلوب شيءٌ وضيعٌ للغاية بالنسبة لها، وبعد مدة من التفكير الزائد وهي تســتمع إلى أغنية **ne me quitte pas** التي تذكرها بأدريان، ضــبطت المنبه حتى تســتيقظ قبل ميعاد عملها لتذهب إلى بيت ليونا لتراها.

في الصـباح التالي ارتدت ماريا ثيابها على عجلٍ لتسـتطيع الذهاب إلى بيت ليونا والعودة منه إلى عملها في الوقت المحدد، وبعد أن خرجت من سكنها... استقلت الأتوبيس وبعد تلت ساعة وصلت أمام منزل ليونا فوجدتْ حديقةً صـغيرةً فيها أزهاراً منسـقةً، خاصـة أزهار عباد الشـمس فابتســمت لوهلةٍ، ثم تقدمت لتقرع الجرس ففتحت لها ليونا الباب واستقبلتها بدهشةٍ وابتسامةٍ ودعتها للدخول وأخذتا تتسامران.

- كيف حالكِ ليونا؟

- بخير ماريا لا تقلقي... لكن ما ذكركِ بي بعد كلّ هذا الوقت؟!

- لم أكن أعلم ما حدث إلّا البارحة فقد تركت العمل منذ ستة أشهر كاملة.

- لماذا؟

- بعضُ الظروفِ التي لا أحُبُّ تذكرها.

- حسناً... أتريدين مشروباً؟

- لا عليك... سيدة ليونا لماذا لم تقاضي ماركوس؟!

- بكلِّ بساطةٍ من يُحبُّ بحق لا يؤذي من أحَبَّه حتى لو كان شيطاناً.

- ولكن أعتقدُ أنَّ كلَّ مذنب يجب أن يأخذ جزاءه.

- أتفهمك.

- يا إلهي! لقد اقترب موعد عملي عليّ الذهاب الآن.

- اذهبي حتى لا تتأخري وقومي بزيارتي حينما تريدين.

- حسناً إلى اللقاء.

- إلى اللقاء.

بعد ذهاب ماريا إلى العمل... ذهبتْ لتتنزه قليلاً متذكرةً العهدَ الذي قطعته هي وأدريان على نفســيهما، فتملكها الغضبُ واتصلتْ بأليتا وكارلوس وأخبرتهم أن يلاقوها في مقهى بجوار عملها، وبعد نصف ساعة أتتْ أليتا وكارلوس.

- أليتا أريدُ مساعدتك أنتِ وكارلوس.

- بالطبع يا ماريا.

- أنا أريــــدُ أن أعلم كلَّ شيءٍ عن العصابة التي ينتمي لها فريدريك وليروي.

- أنا لا أعلم شيئاً، ولكن لماذا؟

- ما الذي تخططين له؟

- ســـأجعل هؤلاء الحمقى ومن خلفهم يندمون على كلِّ الأفعال والجرائم التي ارتكبوها في حياتهم.

- ماريا لا تقومي بأيّ شيء يعرضك للخطر... أنا صديقتك وأخشــى عليكِ منهم إنَّهم رجالٌ خطرون جداً.

- لقد فعل آخرون من رجال العصابات بكِ أضعاف ما حدث لي، ولم تقومي بأيّ رد فعل اتجاه ذلك... لماذا سنترك مثل هؤلاء يخربون حياة الكثيرين؟ وأنتَ يا كارلوس، هل ستتركهم يفرون بما فعلوا بصديق عمرك الذي كان أكثر من أخ لك؟

-.....

-.....

- لقد قُتِلَ جميع أفراد عائلتكِ على يد رجالٍ ملثمين ينتمون لعصابةٍ ما، استأجرهم الشخص الذي هاجمه والدك في الجريدة، والآن هذا الرجل خارج فرنسا ولو لم يحالفكِ الحظ ولم تكوني عند جدتك في هذا الوقت لكنتِ قُتلتِ مثلهم... ألم يحن الوقت ليكون هناك تغيير ليكون هناك عدالة؟

- سأساعدك يا ماريا... سألاقيكِ غداً في الثامنة بعد عملك في منزلك وأخبريني ما الذي تنوين فعله

- شكراً لك يا كارلوس.

- ماذا عنكِ أليتا؟ لماذا صامتة؟

- أنا معكم أيضاً.

- حسناً جهزي لي ما تستطيعين معرفته من المعلومات اليوم، وأخبريني بها غداً حينما نلتقي في الثامنة...

- اتفقنا.

- إلى اللقاء كارلوس... سأذهب أنا وأليتا إلى السكن.

- إلى اللقاء.

ذهبت ماريا إلى سكنها وأخذ يدور في عقلها الأفكار والطرق لعقاب هؤلاء الأوغاد، وتتضارب الأسئلة عمّا إن كانت أليتا ستساعدها بالقدر الكافي أم لا؟ ثم أخرجت مسدساً من خزانتها وأخذت تنظر إليه وكأنَّه منقذها الوحيد، فمن حسن حظها أنَّها أخذته حينما غادرت مكان الجريمة... خططت ماريا لكلِّ شيء... هي فقط كانت تنتظر أن تلقاهم غداً لتعرف المعلومات التي تريدها من أليتا وتخبرها هي وكارلوس بما يجب عليهم فعله، لقد نسجت كلّ ما سيتم فعله بالتفاصيل في عقلها ولكن كلّ هذا لن

يتم إلا بمســـاعدة كارلوس وأليتا، فهي بدونهما لا تملك القدرة على مواجهة شرِّ هذه العصـــابة وحدها، كما يقال العمل الجماعي أفضل من العمل الفردي... خاصة أنَّها لا تريد أن تقضـــي على ليروي وفريدريك فقط، بل تريد أن تقضـــي على كلِّ العصابة بما فيهم الرئيس، وهذا يحتاج الكثير من الدقة... لأنَّ أيّ نسـبة خطأ ســتفســدُ الخطة وستعرّضُ حياة من معها للخطر.

في الصباح التالي أعدت ماريا القهوة وأخذت تستمع إلى أغنيتها الرســمية ..ne me quitte pasتلك الأغنية الرائعة والإحساس الرائع التي تملكه المغنية

Edith التي تغنيها وكأنَّك لا تســتطيع أن تميز ما إن كانت تغني أو تبكي روحها...

لطالما كانت الموسيقى صديقة ماريا الوحيدة فهي لا تهرب من همومها سوى بالاستماع إلى الأغاني والموسيقى، ولكن الآن كلّ الكلمات تصــفه وكلّ نوتة موســيقية تحكي عنه حكاية... قد يحدث أن يموت أحدهم حسرة على حُبٍّ مضى، ولكن لن تموت بعده ولن تحيا أيضاً... فأيّهما أخفُ وطأةٍ

أن تموتَ أمْ أن تعيشَ كالموتى؟ أن تعيشَ شـبحاً لأحلامٍ ضـائعة وظلٍّ لأيامٍ لن تعودَ، فسـاعتهما المعدودة كانت لها عمراً وأملاً فالبعض قُدِّرَ له أن يمضي وحيداً... يمضي بعيداً حتى يـــأكل الحزن عظمه... حتى يأكل قلبه المهترئ؛ فاليوم هي تسـير بلا مشـاعرٍ بلا قلبٍ بلا شيءٍ... سـتعود أقســى مما كانت، سيعود قلبها مدينة مهجورة ولكن لن تنتظر أن ترى تلك المدينة النور، بل سـتزداد ظلاماً فقط لا شيء سـوى الظلام... الآن لا تسـتطيع ماريا فعل شيء سـوى تذكر أدريان وجميع ذكرياتها معه بكلِّ تفاصـيلها الصغيرة، كأولِ مرة ألتقيا واليوم الذي رقصا فيه في شوارع باريس، و هديته التي أ هدا ها لها ويوم عيد ميلاده و تسامرهما الذي لا ينتهي و أول ليلة لهما معاً، ويوم موته... كلّ شيء بكلّ ما تحمله الكلمة من معنى.

دقت السـاعة الثامنة لتجد ماريا أليتا وأدريان يقرعان بابها ففتحت ودعتهما للدخول

- كيف حالكم؟

- بخير.

- بأفضل حال.

- هل أتيتِ لي بالمعلومات يا أليتا؟

- أجل.

- إذاً أخبريني ما علمتيه.

- العصابةُ مكونةٌ من الرئيس برلند وليـروي وفريدريك وفلوري ووجولييني ورنت.

- حسناً ما المكان الذي عادةً يجلسون فيه؟

- الرئيس لا يجلس في مكانٍ محددٍ بل كلّ ليلة في مكان ويسـافر كثيراً، دا خل و خارج البلاد بسـبب عـقدهِ للصـفقات، لكن يوجد مكان عادة ما يجلس فيه فلوري ورنت وهو الملهى الليلي الذي أذهب إليه عادة...

أنتِ تعرفين مكانه؟!

- أجل أعرفه جيداً.

- هذا ما استطعت فقط أن أجمعه.

- ألم تستطيعي أن تعرفي كيف يتم عقد الصفقات أو أيّ شيء من ذلك القبيل؟

- فالواقع يتم عقد الصفقات الصغيرة مع فلوري ولكن لا يتم ذلك سوى بعلم الرئيس والصفقات الكبيرة يشرف عليها بنفسه بمساعدة جوليني.

- حسناً هذا جيد للغاية... لقد علمت ما سيتم فعله بالتحديد.

- كارلوس ستكون أنتَ الشخص الرئيسي في هذه المهمة... سأحتاج منك أن تفعل بعض الأشياء أولاً حتى نستطيع أن نستدرجهم.

- هاتِ ما عندك!

- سترتدي أفضل بذلةٍ لديك غداً وتذهب لتستأجر سيارةً فخمةً وتذهبُ بها إلى الملاهى الليلي فتنفق بعض الأموال على الفتيات وتتصرف كرجلٍ ثريٍ وتحاولُ أن تجعلَ فلوري توافق أن تعقد معك صفقةً صغيرةً بطريقتك الخاصة وسأخبرك باقي التفاصيل لاحقاً.

- حسناً... متى يجب أن أذهب إلى هناك؟

- أليتا... هل تعلمين متى تذهب فلوري للملهى؟

- عادة تأتي في العاشرة.

- ستذهب إلى الملهى في العاشرة والنصف حتى تضمن وجودها ولا تتأخر أرجوك.

- لا تقلقي... يمكنكِ الاعتماد في ذلك.

- جيد جداً هذا ما أتحدثُ عنه.

- يكفي هذا الآن وغداً في الواحدة بعد منتصف الليل نلتقي لنكمل ما سنفعله بعد أن ينتهي كارلوس من مهمته تلك على خير.

- سأذهب الآن حتى ألاقي تافت فأنا بحاجة إلى اقتراض المال منه أستطيع فعل كل ذلك غداً.

- إلى اللقاء غداً في الواحدة بعد منتصف الليل سوف ألقاك.

- حسناً... إلى اللقاء.

وجلست ماريا وأليتا تتحدثان عمّا إن كان سينجح الجزء الأول من خطتها مع فلوري أم لا وعن حياتهم التي ستتغير تماماً بعدما سيفعلونه حتى أصبحت الساعة الثانية عشر من منتصف الليل وبعدها غادرت أليتا مودعة ماريا، وهي يملؤها القلق والتوتر وفي الجانب الآخر انتهى

كارلوس أيضاً من إقناع تافت بإقراضه بعض المال... لأنّه يحتاجه وبشدة وغادر وهو معه القدر الكافي ليتمم عملية الغد.

في الصباح التالي استيقظ كارلوس وتناول فطوره ثم ذهب لإحدى المعارض التي تؤجر السيارات واتفق مع صاحبها على المبلغ والوقت الذي سيستلم فيه السيارة، ثم ذهب إلى إحدى المولات ليشتري بذلة أنيقة ليرتديها وهو ذاهب إلى الملهى الليلي... كان كارلوس مخططاً لكلِّ ما سيفعله بالتحديد حينما يصل إلى الملهى فذهب للقاء أليتا في إحدى المقاهي بجوار منزله، بعد أن أنهى من ترتيباته

- كيف حالك يا حبيبتي؟

- بخير يا عزيزي ماذا عنك؟

- متوتر قليلاً لكن غير متردد!

- أتمنى أن تسير الأمور على ما يرام.

- أتمنى ذلك أيضاً.

- هل ستذهب إلى ماريا بعد أن تنتهي مما سوف تقوم به؟

- بالتأكيد لأخبرها ما حدث وأعرف ما الخطوة التالية.

- فلتأخذ حذرك... إنَّهم رجالٌ خطرون!

- لا تقلقي... سأفعل ما بوسعي.

- لو كانوا لا يعلمون من أنا لذهبت برفقتك.

- أعلم جيداً أنّك كنتِ لتفعلين ذلك لو كان الأمر بيدك.

- ابذلْ ما بوسعكَ ولكن حافظ على سلامتك أولاً!

- سأفعل.

بعد لقاء كارلوس مع أليتا ذهب إلى بيته وأعدَّ القهوة على غير عادته، وأخذ يتعمق في تفاصيل ما سيفعله، وكلّ

الاحتمالات والخيوط الرفيعة التي تربط الأحداث التي سوف تقع ببعضها، وما إن أصبحت الساعة التاسعة والنصف... قام كارلوس بارتداء بذلته وساعته وصففَ شعره ووضع العطر ثم نزل من منزله وذهبَ ليستلم السيارة ثم توجه إلى الملهى الليلي وعند وصوله بدى المشهد وكأنّه من إحدى اللقطات السينمائية... شابٌ وسيمٌ يخرجُ من سيارته الفخمة وهو بكامل أناقته، ثم عند دخول كارلوس التفتت إليه الأنظار فهو بكامل أناقته ناهيك عن حسن مظهره؛ جلسَ بطاولة مجاورة للطاولة التي يجلس عليها اثنان من أفراد العصابة وهما فلوري و ليروي وقام بطلب الويسكي وبعد ذلك جاءت بعض فتيات الهوى للجلوس بجواره ولكنّه ظلَّ ينظر لفلوري نظرات إعجاب بين الحين والآخر، وطلب من النادلة أن تجلب لها الويسكي أيضاً، وتقول إنّه هدية من السيد جوردن إذا سألت وبعد أن أخبرتها النادلة... نظر لها كارلوس وابتسم ثم ذهب إلى طاولتها و سألها إن كان في وسعه الجلوس معهم، لأنّه يريد أن يناقشهم في بعض الأمور فلم ترد فلوري طلبه، أخذ كارلوس يتجاذب معهم

أطراف الحديث وحدثهم عن أعماله في إنجلترا وعن الحسابات التي يريد تصفيتها مع شركائه وأخبرهم أنّه يريد أن يعقد معهم صفقة

صغيرة لشـــراء الأسلحة وأنّه مستعد للدفع بأيّ سعرٍ يقررونه وإن كان الضعف وهو سيتصـــرف في تهريبها للخـــارج ولكنّهم أبوا أن يعطوه الموافقة أو الرفض دون الرجوع إلى السـيد برلند، فذهب ليـــروي ليتحدث إلى الرئيس برلند في الهاتف وأخبره بما قاله كارلوس وأنّه يريد تلك الصفقة بشدة ومستعد أن يدفع ما يطلبونه فأعطاه الرئيس الموافقة، ولكن أخبرهم أن يتحققوا منه أولاً، لكن ذلك لم يسبب مشكلة لكارلوس فهو متقمص اسم رجل أعمال شاب حقيقي

- كيف نثق أنّك لست بشخص عابث يا سيد جوردن؟

- سـأدفع لكم دفعةً مقدماً في اللقاء القادم... هل هذا عادلٌ كفاية؟ ويمكنكم السـؤال عن مدى نزاهتي كما تشاءون؟

- حسناً... متى يمكننا أن نلتقي ثانيةً؟

- بعد يومين في الفيلا التي أمتلكها على شاطئ نيس.

- حسناً ولكن ..

- علي الذ هاب الآن... هل يمكنني أن أحصـــل على رقم هاتفك، لأخبرك بالمكان تحديداً والوقت الذي ســنلتقي فيه لأنّي لديَّ موعدٌ هامٌ حالياً، قد نســيته ولكن بعد غد موعدنا بالتأكيد.

- ها هو ذا.

- شكراً... إلى اللقاء.

- إلى اللقاء.

رحلَ أدريان وقلبه كان يدق بســـــــرعةٍ من القلق أن يكشفوه على حقيقته، وأخذ يحدِّثُ نفسه قائلاً:

ســـارتْ الأمور على ما يرام ولكن لقد أخبرتهم أنّه لديَّ فيلا على شـاطئ نيس... يا للغباء! لم أجـــــدْ مفراً ســوى ذلك... عليَّ أن أتحدث إلى ماريا بسـرعة؛ لأخبرها ما الذي حدث بالتحديد.

ثم قام بمهاتفة ماريا، وأخبرها أن تلتقيه هي وأليتا في منزله، ثم توجَّه إلى منزله وبعد نصف ساعة وجد ماريا وأليتا يطرقان بابه، ففتح لهما وأخبرهما بما حدث بالتحديد، وأخبرهما عن مشكلة الفيلا، وبعد أن أنهى حديثه ابتسمت ماريا وقالت له: لا تقلق لقد فعلت ما أردتك أن تفعله، وأنا لديَّ خطة جيدة لننهي أمر فلوري... سنستخدم حديثك عن الفيلا في تلك الخطة.

فقال أدريان وأليتا في صوت واحد: كيف؟!

شرعت في قول ما يجول في بالها من أفكار، وهي أن كارلوس سيستأجر فيلا على شطِ نيس وسنباغتها في الفيلا، وسأخبركما بالتفاصيل كيف سنفعل ذلك غداً.

وبعد خمس دقائق غادرت ماريا وأليتا منزل كارلوس وذهبا إلى منزل أليتا، ودار بينهما الحوار الآتي:

- أريد منكِ مساعدتي يا أليتا.

- حسناً... أخبريني ماذا تريدين أن أفعل.

- أحتاج إلى بعض الطلقات.

- سأؤمن لك ذلك غداً صباحاً.

- هل عادة تتجول فلوري ومعها حراس؟

- حارس واحد فقط لكنّه قويٌّ للغاية.

- من الجيد معرفة ذلك... إذاً سنتفادى الاحتكاك المباشر.

- أنا خائفة.

- توقفي عن جُبنكِ هذا!

- أنا لستُ جبانةً... أنا فقط لم أشارك في أمرٍ مماثلٍ من قبل.

- لا تقلقي... لن أشركَكِ في القتل.

- .....

- دعينا من ذلك... أحتاج كاتماً للصوت للمسدس أيضاً.

- سأحضره غداً مع الطلقات.

- سأنتظركِ في الثامنة صباحاً؟

- حسناً.

استيقظت ماريا في اليوم التالي على صوت دقات أليتا على الباب.

- صباح الخير.

- صباح الخير أليتا.

- هل أحضرتِ ما طلبته منكِ؟

- أجل... ها هي الطلقات وكاتم الصوت.

- شكراً لك أليتا.

- لا عليكِ... سأرحل الآن لأنَّني لم أنَمْ منذ البارحة.

- حسناً إلى اللقاء.

- إلى اللقاء.

وضعت ماريا الطلقات بالمسدس وحضرت فطوراً لها، وأخذت تتذكر أدريان... كم هو أمرٌ عجيبٌ حقاً، أن يلازمك شخص ويصبح ملاصقاً لخيالك وقلبك دوناً عن كلِّ الأحياء، لا يمر يومٌ دون أن تتذكر فيه كل ما مضى من أيام وكأنَّ عقلك يرفض أن يخرج منه هذا الشخص

وبشدة، بعد نصف ساعة ارتدت ماريا ملابسها وذهبت إلى عملها... كم تكره ماريا العمل في ذلك المقهى بسبب ذلك الرجل المتنمر ماركوس... إنَّه لا يعجبه شيء...

كانت تشعر أنّه سلة مهملات متحركة... لا يفقه شيئاً سوى التنمر... كم تتمنى أن تعاقبه على ما فعله لليونا، ولكن ما يمنعها هو حب ليونا له... إنّه يوم آخر، مملل يزيد حياة ماريا سوءً... إن هذا العمل يستنزف قواها، لكن بعد أن انتهت منه ذهبت لتخطط وتنفذ العملية مع أصدقائها، فاتصلت بكارلوس وأليتا لتلقاهم.

ثم ذهبتْ إلى سكنها لتنتظرهم وبعد ساعة تحديداً أتيا، وأخذا يتحدثان عن تفاصيل ما سيحدث غداً وعن توقيت فعل كلّ شيء، وفي نهاية حديثهم جعلت ماريا كارلوس يتصل بفلوري ويخبرها أنَّه سيلقاها غداً في الثامنة في فيلَته التي تقع على شاطئ نيس.

ويخبرها مكان الفيلا تحديداً، وأنَّه سيحضِرُ أول دفعة من المال معه غداً، ثم ذهب كارلوس وأليتا من سكنها بعدما

تم كل شيء يريدونه ذلك اليوم، وذهبا إلى أحد المقاهي ليشربوا القهوة ويتحدثوا قليلاً.

- أنا لم أُرِدْكَ أن تشارك في القتل غداً يا كارلوس.

- لماذا؟

- لا أريدك أن تقحمَ نفسك لتلك الدرجة في الأمر أو أن تلوث يدك بالدماء وتتحول لقاتل.

- أنتِ لا تفهمين الأمر... أنا لا أريد أن أقتلهم فقط!! أنا أريد أن أمزقهم... أنتِ لن تفهمي

أبداً علاقتي بأدريان... لقد كان أخاً قبل أن يكون صديقاً... لقد كان عوناً لي في هذه الحياة

- حسناً سأترك لك الاختيار.

- شكراً عل تفهمك.

- ولكن عليك أن تفعل كلَّ شيءٍ بتروٍّ وحذرٍ.

- سأفعل.

- هيّا لنطلب القهوة.

- حسناً يا حبيبتي.

في اليوم التالي عند الساد سة... ذهبَ كارلوس لا صطحاب ماريا وأليتا إلى مكان الفيلا، وعند وصولهم أخذوا يجهزون المكان، وبعد أن انتهوا من كلِّ ذلك... أدخلهم كارلوس إلى إحدى الغرف القريبة من المكان الذي سـيجلس فيه مع فلوري، وأعطاهم جهاز التحكم في الإضـاءة والكهرباء، وفي الثامنة تم حضور فلوري مع حارسها الشخصـي عند الفيلا؛ فقابلهما كارلوس ببذلته الأنيقة بينما كان يخفي سكينهُ الأنيق أيضاً في الجزء الخلفي من بنطالهِ مخفياً إياها بجاكت البذلة، جلسا معاً بالقرب من الغرفة التي بها إليتا وماريا، وبعد بضـع دقائق من حديث كارلوس لهم أتى بحقيبةٍ ووضعها بجواره جاعلاً إياهما يعتقدان أنَّها الأموال التي سيشتري بها الأسلحة ولكن الشـيء الوحيد الذي سـيبيعانه الليلة هي روحيهما؛ ثم في الثامنة والربع قامت ماريا بإغلاق الأنوار و فتحها مجدداً من جهاز التحكم، وكررت تلك الفعلة جاعلة إياهما يعتقدان أنَّه عطلٌ بالكهرباء وليس استعداداً لخيانةٍ ما.

- ما الذي يحدث؟

- لا أعلم سيدة فلوري... ربما هناك عطلٌ ما في الكهرباء سأذهب لأرى.

- حسناً.

ذهبَ كارلوس وبعد دقيقتين قام بإخبارهما أن تضيئا الأنوار، الإضاءة الأخيرة وذهب لإكمال حديثه مع فلوري.

- إنَّه مجردُ عطلٍ بسيطٍ لا تقلقي حياله... دعينا نكملُ حديثنا حتى يأتي العامل ليصلحه.

- كنا نتحدث حيالَ الدفعة المقدمة التي ستدفعها الآن كبرهانٍ على صدقك وكبدايةٍ لتعاملنا سوياً.

- حسناً.

وفجأة قُطِعَتْ الأنوارُ عند الثامنة والنصف تماماً، واستمر الوضع هكذا أكثر من المعتاد، وبعد حوالي خمس دقائق كما اتفق كارلوس مع ماريا وأليتا... خرجت ماريا من الغرفة

وبحوزتها المسدس واستعدت لإطلاق النار، وكذلك استعد كارلوس أيضـاً بسـكينهِ وفي تلك اللحظة قامت أليتا بإضـاءة الأنوار من الغرفة وفجأة همت ماريا بإطلاق الرصـاص على فلوري وقام كارلوس بطعن الحارس ولكن قبل أن يصيبه أطلق الحارس رصاصة صوب ماريا وكادت أن تصيبها لولا مشيئة القدر، وفجأة ساد الصمت وصوت الدماء كان هو الصوت الغالب في المكان، ثم خـرجت أليتا من الغرفة في صمتٍ تـامٍ، ولم تتفوه بكلمةٍ حتى بدأت ماريا بالحديث.

- كارلوس يجب أن نتخلص من الجثتين حالاً.

- ماذا سنفعل الآن؟ وكيف سنتخلص منهما كيف نسينا تدبير هذا الأمر؟

- لا تقلق لديّ فكرة فأنـا لم أوافق على فيلا تقع على شط نيس هباءً... أحضـر لي السكاكين الكبيرة من المطبخ.

- هل تمزحين؟!

-لا أمزح... لكن إن كنت تريدني أن أمزح سند خل جميعاً إلى السجن.

- حسناً سأحضرها.

بدأتْ ماريا في تقطيع الجثث بمساعدة كارلوس ولكن أليتا اكتفت بالتقيؤ، ثم قاموا بحملهما سوياً، بعد أن أصبح الظلامُ دامساً وألقيا بهما في البحر وقاما بتنظيف الدماء، وبالطبع القيء الذي تسببت فيه أليتا، وأيضاً قاما بجمع فوارغ الرصاص وإزالة كلّ أثرٍ لهم قد يفضح أمرهم.

ثم رحلوا عن الفيلا في أسرع وقت ممكن في سيارة أدريان، واتفقوا ألا يقوموا بتنفيذ أي خطة أخرى إلا بعد أسبوعين؛ إلى أن تهدأ الأمور تماماً وأن يمارسوا حياتهم بصورةٍ طبيعيةٍ، كيلا يشك أحدٌ في أمرهم وطلبت من كارلوس ألا يذهب إلى الملهى الذي التقى فيه بفلوري، أو يقترب من مكانه حتى، وإلا عثروا عليه وقتلوه، كانت نظراتهم مليئة بالقلق وكانت قلوبهم تخفق بشدة فاليوم هو فقط البداية فكل شيء تغير؛ وعندما وصلوا إلى منازلهم لم يفارقهم التفكير فيما حدث وما سيحدث... فكيف

سيستمرون في تصفية العصابة؟ وكيف سيتغير مسار حياتهم كلياً؟ وهل سيحالفهم الحظ أو الحكمة في خطتهم التالية؟ لا أحد يعلم أي شيء فكلّ الإجابات مجهولة حتى الآن، وبعد تفكيرٍ كثيرٍ أتت ماريا بورقة كانت تكتب فيها أسماء كل مَنْ في العصابة، وشطبت اسم فلوري، فاليوم انتهى القليل وبقي الكثير، بوابة من الدم قد فُتِحَتْ! ولا أحد يعلم كيف ستغلق... هل سيموت أفراد العصابة كلهم؟ أم ستموت ماريا وصديقاها؟ أم ستتغير الموازين تماماً؟ ففي هذا العالم لا شيء يحكم سوى القوة والذكاء ولن تصل لغرضك إلا بهما لا يوجد قوانين فالضعيف و الغبي سيكونان ملعونين مدى الحياة لن ينصفهما شيء... يجب أن تقاتل من أجل الحياة فلا مكان للأخطاء ولا وقت للبكاء، إما أن تنتصر أو أن تموت لا حل وسط في هذا العالم... لا مجال للحلول الوسطية والنهايات السعيدة؛ فالحلول الوسطية و النهايات السعيدة لا توجد على أرض الواقع.

بعد أســـبوع من انتهاء الجريمة وفي خلال عمل ماريا في المطعم، وجدت أحد الفتيان اللذان يعملان معها بالمطعم يقترب منها ويحدق فيها وهو يبتسم.

- كيف حالك يا ماريا؟

- بخير.

- هل لديكِ ما تفعلينه اليوم بعد العمل عند التاسعة؟

- أجل.

- لكن أنتِ تذهبين إلى منـــــزلكِ مباشرة وما عُدتِ تعلمين عزف البيانو.

- هل تراقبني؟!

- لا بالطبع... أنا فقط سألت الفتيات هنا.

- حسناً ماذا تريد؟

- أريد الخروج معك بموعد.

- لا أريد أن أخرج مع أحد أو أن أدخل في علاقةٍ عاطفيةٍ أو غيرها.

- نصبح أصدقاء على الأقل؟

- حيلةٌ جيدةٌ... لكن هذا لا يغير شيئاً ستظل الإجابة لا.

- شكراً... آسف على إزعاجكِ.

- إلى اللقاء.

غادرت ماريا عملها وذهبت لتتناول الغذاء في سكنها؛ لأنّها سوف تذهب إلى منزل كارلوس لتلقاه هو وأليتا، للتحدث عمّا سيفعلونه بعد مرور الأسبوع القادم.

بعد نصف ساعة ذهبت ماريا إلى بيت كارلوس لتجده هو أليتا في انتظارها.

-الخطةُ القادمةُ هي قتل الأخوين ليروي ورنت، وهذان الرجلان من أخطر رجال عصابة برلند.

لذلك يلزم لقتلهم خطةً محكمةً، وسأحتاج منك معلومات عنهم يا أليتا فهذه مهمتك الوحيدة في تلك العملية.

- أية معلومات؟

- عنوان منزل رنت وليروي ورقم هاتف ليروي واسم زوجته.

- لماذا ؟! لستِ ذاهبة إلى منزلهم بالتأكيد.

- بالطبع يا غبية!

- حسناً... سأبذلُ ما بوسعي وسأجلبه لكِ.

- جيد جداً.

- أما أنت يا كارلوس فسأحتاجك فقط في آخر الخطة هذه المرة سيختلف الوضع.

- إذاً ما هي الخطة يا ماريا؟

- لقد كنت أفكر في شيء لا يلوث يدنا بالدماء في قتل أحدهم إلا إذا اضطررنا لذلك.

- كيف؟

- سأخبرك ما سأفعله سأجعل ليروي يقتل رنت.

- ماذا؟

- ما ســـمعته فقط... اترك الأمر عليّ... كلّ ما أريده منك هو أن تراقب منزل ليروي، بعد أن تحصـــل لنا أليتا على المعلومات ولا تقلق سأكون معك في ذلك اليوم.

- وماذا سنفعل بعد أن نراقبه؟

- سأخبرك يومها ما سيحدث بالضبط.

- حسناً.

- دعونا من كل ذلك الآن... أريد الخروج لاستنشاق بعض الهواء... هل ستأتيان معي؟

- بالطبع.

- هيا بنا.

بعد أن قاموا بالمشـــــي قليلاً، اقترحَ عليهما كارلوس أن يأ خذهما إلى مكانٍ يكون فيه عازفين ومغنيين و باراً أيضـاً إذا أرادت أليتا أن تشـــــرب الليلة، فوافقت أليتا بالطبع ولكن كانت ماريا مترددة قليلًا ولكنها وافقت في النـهـايـة أيضـــاً، فـأخـذهـمـا كارلـوس إلى labellevilloiseوقضوا وقتاً ممتعاً للغاية وهم يستمعون

إلى الموسيقى التي يعزفها بعض الفتية والفتيات الموهوبين ويتناولون وجبات منزلية جالسين على مقاعد خشبية وأرائك، وكان كارلوس وأليتا غارقين في الشراب متناسيين وليسوا ناسيين ما في انتظارهم، ولكن كان الأمر كاحتفالٍ بشكلٍ آخر بدون ملهى ليلي وموسيقى صاخبة للغاية، وبعد انتهاء السهرة شكرتهم ماريا على الوقت الرائع الذي قضوه معاً... فقد أخرجها هذا ولو قليلا من حالة الحزن التي تلازمها طيلة الوقت، وذهبت إلى منزلها وتركتهما يذهبان سوياً إلى منزل أليتا، وكانوا جميعاً لأول مرة في حالةٍ جيدةٍ ولو قليلاً عما كانوا قبل ذلك فلا شيء أفضل من صديق يتكئُ عليه قلبك... صديق لا يتركك في أصعب الأوقات... تعلم أنَّه سيظلّ موجوداً دائماً بجوارك مهما حدث ومهما كنت سيئاً، فهو فقط لن يتركك

بعد أسبوع آخر... ذهبت ماريا بعد أن انتهت من عملها إلى منزل أليتا لتحصل على المعلومات التي طلبتها منها؛ فقامت بطرق الباب وفتحت لها أليتا.

- هل أحضرتِ ما طلبته منك؟

- أجل... ها هي ذا الورقة التي بها المعلومات التي تريدينها كلها.

- شـــكراً أليتا أنتِ رائعة... لا أعلم ماذا كنت لأفعل من دونكِ.

- عفواً... لكن توخي الحذر فيما ستفعلينه.

- وحينما تنتهين مما تخططين له أخبريني.

- حســـناً... ســـأقابلكِ أنتِ وكارلوس اليوم بعد الثامنة لأخبركما كل شيء.

غادرتْ ماريا وذهبت إلى متجرٍ للوردٍ وأخبرتهم أن يرسلوا طاقةً من الوردِ إلى منزل الســـيد ليروي ويضـــعونها على الباب كمفاجأة، وأتت بكرتٍ وكتبت فيه (كانت ليلةٌ رائعةٌ التي أمضـــيناها معاً أحبكَ جداً... رنِتْ) وقالت لهم أن يرســـلوها غداً في الواحدة ظهراً، ثم ذهبت إلى منزلها لتتناول الغداء، وبعدها هاتفت كارلوس وأليتا ليأتوا إليها وبعد ربع ســـاعة كانوا قد وصـــلوا إلى منزل ماريا، طرقوا الباب وفتحت لهما وأخبرتهما بما فعلت بالضـــبط، وأنَّها

ستجعل ليـــــروي يظنُ أنَّ تافِت أخاه يخونه مع زوجته، وسيقومون بإرسال طاقة الورد غداً، ثم سيتصلون بليروي ليذهب إلى المنزل ليراها وهي ممسكة بالورد وكلّ ذلك سيتم تحت مراقبتها ومراقبة كارلوس لأنَّها ستحتاجه بعد ذلك لقتل ليروي في نفس اليوم، ويجب أن تكون المراقبة محكمة؛ فلا يشعر بهما أيّ شخص ويجب أن يستعد كارلوس لأيّ شيء من المحتمل أن يحدث.

- إذاً غداً في الثانية عشر سأمرُّ عليكِ.

- لا تتأخر وأرتدي طاقية وملابس غير ملفتة.

- حسناً.

- وأنتِ يا أليتا... أريدكِ أن تتواجدي معنا.

- لماذا؟

- أريدكِ أن تكوني معنا في كلِّ خطوة فنحن يدٌ واحدةٌ ولكي تقوّي قلبكِ قليلاً؛ ففي المرة السابقة كنتِ ستنهارين.

- لا أدري.

- لا تقلقي... سيكون كلّ شيء بخير.

- حسناً سآتي.

- رائع غداً ألقاكما.

- إلى اللقاء.

- إلى اللقاء.

في الصباح التالي لم تذهب ماريا إلى العمل، واتصلت لتخبر المدير أنَّها مريضة للغاية، وقامت بتجهيز الفطور وبارتداء ملابسٍ سوداء وجلست تنتظرُ كارلوس وأليتا أن يأتيا ليصحباها بالسيارة وفي الثانية عشر أتيا فركبتْ معهما السيارة وأخبرتهما أن يقِفَا عند أيّ مكان به هاتف عمومي لتقوم بالاتصال بليروي؛ فتوقف كارلوس بالقرب من إحدى هذه الأماكن ونزلت ماريا لتقوم باتصالها.

- مرحباً سيد ليروي.

- من معي؟

-لا يهم... لكن أريد أن أحذرك من الخيانة.

- خيانة؟

- أجل خيانة من زوجتك وأخيك.

- ما الذي تقولينه أيّتها المرأة البلهاء؟!

- أعلم أنَّك لا تصـــدقني ولكن لا يوجد لديَّ ســـبباً لأكذب عليك، اذهبْ إلى منـــــزلكَ في الواحدة وخمس دقائق وستعرف ما الذي أتحدث عنه.

ثم قامت بإغلاق الهاتف وذهبت لتركب ســـيارة أدريان وذهبوا إلى الشـــارع الذي يســـكن فيه ليروي وزوجته وراقبوا المكان جيداً بدون أن يـــلاحظهم أحد، حتى وصلَ الوردُ وبعد دقيقةٍ وجدوا ليروي يفتحُ بابَ سيارته ويخرج منها متجهاً إلى منزله، فشـــاهدَ زوجته تحملُ طاقةَ الوردِ وهي مبتسمة، وتمسك الكرت لتقرأه.

- من الذي أرسل لكِ هذا؟

- لا أعلم... لقد ظننتُ أنَّها منك!

- لا يمكنكِ أن تخدعيني... أعطيني هذا الكرت.

- أنا لم أقرأه بعد!

- قلت أعطيني هذا الكرت.

- حسناً... هَدِئ من روعكَ ها هو ذا!

- رنت! هذا غير معقول!

- ماذا؟!

- أيّتها المرأة اللعينة! تباً لكِ! ما هذا المكتوب هنا؟!

- أقسمُ لكَ أنَّني لم أخُنْكَ... أنتَ لا تفهم حقيقة الأمر.

- فهمتُ كلَّ شيء للغاية... أنا لستُ أحمقاً.

- لا شيء يربطني برنت على الإطلاق.

- لا أريدُ أن أسمعَ صوتكِ اللعين ثانيةً... اذهبي إلى الداخل.

قامَ بصفعها وجذبها من شعرها إلى الداخل، وتوجيه بعض اللكمات لها والركلات، وكانت هي تصرخُ وترجوه أن يتوقف، ثم قامَ بإطلاقِ الرصاص عليها، بعد دقيقتين خرج ووجهه يملؤه الغضب وكان بيده مسدساً، فتحَ باب

سـيارته وقاد بســـــــرعة فجعلت ماريا كارلوس يتتبعه، وظلوا خلفه حتى وصــل إلى بيتِ رنِتْ فنزل من ســيارته ودخل منزل رنِتْ.

- رنت... لماذا فعلتَ ذلك بي؟

- فعلتُ ماذا يا رجل؟!

- لا وقت لديَّ لألعابك التافهة.

- ما الذي تقصده؟!

- لماذا خنتني يا رنت؟!

- ما هذا الحمق... أنا لم أخُنْكَ.

- لا بل خنتني مع زوجتي ولديَّ الدليل.

- ماذا؟!

- اذهبْ معها إلى الجحيم... أتمنى لكَ رحلةً سعيدةً.

ثم قامَ بإطـــلاقِ الرصاص عليه، وتم كلّ ذلك بينما ماريا وكارلوس وأليتا منتظرين بالأســفل فأخبرت ماريا أليتا أن تجلس بالخلف وتجلس هي بجوار كارلوس وأخبرت كارلوس

أن هذا أفضل وقت لقتل ليروي فهو الآن مشتَتٌ... أريدكَ أن تمشـــــي بالسـيارة بجواره وسـأقومُ أنا بقتله، ولكن عليك أن تستخدم مهاراتك في القيادة بدون أيّ توترٍ حتى نستطيعَ الهروب، فوافق أدريـــان على الخطة وحينما نزل ليروي من عند رِنِتْ كان يبدو كالتـــائه فأقترب منه كارلوس بالسيارة؛ وأخرجت ماريا يدها من نافذة السيارة ووجهت المسدس إلى صدره، فاخترقت الرصاصة صدر ليروي واصـطدمَ جسـدهُ بالأرض وغرق بالدماء، ثم قاد كارلوس بسـرعةٍ جنونيةٍ وفي خلال قيادته وجدَ كراج للسـيارات؛ فدخله وقام بركنِ سـيارته ونزل هو و ماريا وأليتا ومشـوا بصـورةٍ طبيعيةٍ للغاية ثم توجهوا إلى منزل أليتا ليتحدثوا وعند وصـولهم قامت أليتا بمخاطبتهم بصوت مرتعش وعينان تملؤها الدموع

- يجب أن نتوقف عما نفعله... أنا لم أعدْ أحتمل مثل تلك الأشـياء... أنا لن أتدخل في مثل تلك الأمور ثانيةً، لقد ساعدتكِ بما فيه الكفاية يا ماريا... أنا أستسلم.

- لقد فعلتِ ما أخبرتكِ به تماماً، وأنا آسفة إن قمتُ بتسبيبِ الإزعاج لكِ لكن لديَّ طلب أخير.

- ما هو؟

- أريدك أن تساعديني بالخطة الأخيرة، وأقسم لن أطلب منكِ أيّ شيء آخر.

- لن أشاهد أيّ جريمة قتل أخرى... أنا أعتذر يا ماريا.

- لن أجعلكِ تشاهدين أيّ جريمة قتل... فقط ستساعدينا في بداية الخطة فقط، وأتركِ الباقي لي ولكارلوس ما قولكِ.

- يا إلهي! حسناً لا أعلم لماذا ورطتُ نفسي في هذه الأمور؟!

- جيد!

- حسناً.

- عليَّ الذهاب الآن... إلى اللقاء يا أليتا.

- إلى اللقاء.

- وداعاً.

ماريا لم تشعرْ قَطْ بالأسف اتجاه أيّاً ممن قتلتهم، فهم الآن يذوقون ما فعلوه بأدريان وبها هي، فقط تتمنى أن يذهبوا إلى الجحيم ويخلدوا فيها إلى الأبد هؤلاء الملعونين الذين لا يفعلون أيّ شـــيءٍ سوى أذية البشـــر، وتسبيب الألم والمعاناة لغيرهم من الناس... كلّهم يريدون شـــيئين فقط، المال وممارسة الجنس على حساب أيّ شيءٍ آخر.

بعد يومين من تلك الجريمة هاتفت أليتا كارلوس وأخبرته أن يلتقي بها في منزلها في الســابعة مســاءً، لأنَّها تحتاج أن تتحدث معه في موضوعٍ مهم وبعدما أنهى كارلوس حديثه معها ذهب للقاء تافت وألرد، فهم لم يلتقوا منذ مدة لا بأس بها، وحين وصـــوله إلى منزل ألرد قام كلاهما بتبادل التحية على الباب.

- كيف حالكَ كارلوس؟

- بخير... لقد مرَّ وقتٌ طويلٌ منذُ المرةِ الأخيرةِ التي التقينا فيها ألرد.

- هيّا هِمْ بالدخول فتافت في الداخل أيضاً ينتظرك.

- تروَّ صديقي! هل أخذتك الـشـــركة والمسؤوليات من أصدقائك المقربين؟ كيف حالك يا رجل؟

- على ما يرام أيُّها المشاغب.

- لم أعدْ مشاغباً يا صديقي.

- هذا شيءٌ لا أصدقه ولم أصدقه ولن أصدقه.

-لا... حقاً لم أعدْ أســهر للفجر كعادتي ولم أعدْ أثقِلُ في الشرب.

- يا إلهي! ما كلُّ هذا الانضـباط أسـتطيع أن أشـتمَّ رائحة أنثى دخلت حياتك.

- فالواقع هي من الأسباب التي غيرتني للأفضل وأنا أيضاً أريدُ أن أغيرها للأفضل.

- من هي إذاً تعيسة الحظِّ؟

- أليتا.

-تباً! تلك الفتاة السـكيرة التي لا ترافق إلا بعض الرجال غير الشرفاء.

- صدقني تافِتْ هي لم تعدْ تفعل أيّاً من ذلك.

- أتمنى ذلك.

- ألم تعلمْ آخر الأخبار السعيدة؟

- ماذا حدث؟

- ألرد حظي بعقد مع منتج كبير شـاهده يعزف في إحدى الحفلات.

- يا إلهي! إنه أمر رائع... أنا سعيدٌ جداً من أجلك يا ألرد... هذا أمرٌ يسـتحق الاحتفال فلتحضـــــر لنا بعض النبيذ، ولتقُمْ بتشغيل بعض الأغاني.

- حسناً لنفعل ذلك.

أ خذَ كارلوس و تا فت يحتفلون حتى لاحظَ كارلوس أنَّها الساعة الثامنة، فنظر لألرد مندهشاً ثم قال: لقد تـأخرتُ على موعدي مع أليتا، من المفترض أن ألتقيها في السابعة.

فقالَ ألرد: حسناً لا مانع اذهبْ الآن وسنكمل احتفالنا في وقتٍ لاحقٍ.

أخذَ كارلوس محفظته ومفاتيح سيارته مودعاً تافت وألرد، وذهبَ إلى منزل أليتا ليجدها مستشيطةً غضباً لأنّه تركها ساعة كاملة تنتظره.

- أين كنت؟!

- آسف لقد كنت عند ألرد نحتفل بحصوله على عقدٍ مع منتج شهير.

- ولكنَّنا اتفقنا أن نلتقي عند السابعة.

- عزيزتي أنا آسف للغاية... كنتِ تريدين أن نتحدث في أمرٍ مهمٍ فما هو؟

- حسناً سأتغاضى عن الأمر فقط لأن لديَّ موضوعٌ مهمٌ أريدُ مناقشته لا أكثر.

- حمداً للهِ ستعفيني من مجادلاتها!

- ماذا تقول؟!!

- لا شيء... أقول أخبريني ما الأمر.

- أريدك أن تتوقف عن التعاون مع ماريا في جرائمها بعد تنفيذ الخطة القادمة تلك... يكفينا ثلاث جرائم... نحن لسنا سفاحين لقد قمتم بقتل ليروي مَنْ قتلَ صديقك أدريان... ما الذي يدفعكَ لقتلِ المزيد من أفراد العصابة؟! لا يمكنك أن تقضي حياتك كلّها في ظلِّ ماريا وانتقاماتها التي لا معنى لها، سوى عهدٍ سخيفٍ وهي يجب أن تمضي قدُماً بحياتها.

- أليتا أولاً أدريان لم يكن صديقي بل كان أخي، لقد ترعرعنا معاً منذ الصغر وحتى هذه اللحظة لا زال قلبي يؤلمني كلما تذكرته ولن يكفيني قتلهم جميعاً حتى ترقد روحه بسلام.

- لكنّي واثقةٌ أنَّ أدريان لا يريدُ منكَ أن تقضي على حياتكَ وأن تسفِكَ الدماءَ مع ماريا، وتتحول إلى مجرم مثلهم... كارلوس يجب أن نبني حياة لا أن نهدمها ونكون معرَّضين للسجن في أيّ لحظة أو للموت وبكلِّ صراحة لن أربط مصيري بشخصٍ لا يريد أن يحيا حياةً

مســتقرةً خاليةً من كلِّ هذا العناء وحرب الأعصــاب، لا أســتطيع أن أكمل مع كلِّ هذا، فلتختَر أنا أو تلك الحياة الإجرامية.

- ما هذه الحماقة ؟!

- كارلوس لقد تغيرتَ! وأنتِ أيضــاً تغيرتِ!! من الغباءِ أن نضــيّع ما وصــلنا إليه في ألاعيب ماريا، فلتأخذ ما تريد من وقت للتفكير ولكن أنا لن أقبل أن أكون رقم اثنان بحياتكَ، ولن أكونَ مع شخصٍ معرضٍ للقتل بأيّ لحظةٍ.

رحلَ كارلوس من بيت أليتا وهو يملؤه الغ ضب والحيرة في آنٍ واحدٍ، من الكلمات التي قالتها أليتا فقد وضــعته في موقفٍ حرجٍ للغاية، فهو لا يريد أن يخســرها ويريد أيضاً أن ينتقم لأدر يان في نفس الو قت فهو لا يســتطيع أن يعيش بدونها ولا يقدر أن يخذل ماريا وأدريان... إنَّها ورطةٌ التي تضعه فيها أليتا.

في التاسعة مساءً... اتصلتْ ماريا بكارلوس وأليتا ليتفقوا على العملية الأخيرة؛ ثم التقوا بعد ســاعة من الاتصــال في منزل كارلوس وكان حديثهم منصَّبٌ على فريدريك.

- مبدئيـــاً يا أليتا أريدُ منكِ أن تتحدثي مع فريدريك في الملهى وتخبريه أن يلاقيكِ في منزل جدتك القديم ولا تذهبي معه للخارج حتى لا يـراكما أحدٌ، وسنقوم بتجهيز كلّ شيء في منزل جدتك وســننتهي مما نفعله قبل أن تأتي بعدَ غدٍ... لا تقلقي.

- حسناً... غداً في العاشرة سأحضره إلى المنزل.

- جيد وبالنســبة لكارلوس يجب أن تكون أســفل منزل جدة أليتا في الثانية بعد منتصف الليل.

- سأوافيكم هناك.

- رائع... ســأذهب الآن لآخذ قســطاً من الراحة فغداً سيكون يوماً طويلاً... هل ستأتي معي يا أليتا أم ستظلين مع كارلوس؟

- لا سآتي لأنَّني أريدُ أيضاً أن أنام لأستعد للغد.

- حسناً... إلى اللقاء سأحدثكم غداً.

- إلى اللقاء.

- إلى اللقاء.

في اليوم التالي بعد انتهاء ماريا من العمل... ذهبت إلى سكنها لتجلب المسدس وتبدل ملابس العمل وما ستستخدمه من أغراض، ثم قامت بالخروج لتذهب إلى منزل أليتا، وفي طريقها التقت بألرد فارتبكت ماريا للغاية عند اقترابه منها لمحادثتها.

- كيف حالك؟

- بخير ماذا عنك ألرد؟

- بخير ما الذي تفعلينه هنا؟

- لا شيء كنت فقط ذاهبة للقاء أليتا.

- حسناً... اذهبي لا أريد أن أُأَخركِ عن موعدكِ ولكن لنا لقاء وبلغي سلامي لأليتا.

- بالطبع... إلى اللقاء.

- إلى اللقاء.

مضـــت ماريا تتمتم قائلةً: ما الذي أتى به هنا في هذا الوقت؟!

ولكن لقائها بألرد لم يمنعها عما كانت تنوي فعله وحينما وصـــلت أمام منزل جدة أليتا، أخرجت النســـخة التي أعطتها لها وفتحت الباب وذهبت لتختبئ في غرفة من غرف المنزل منتظرة حضـــور أليتا وفريدريك، وبعد قدوم أليتا بربع ســـاعة أتى فريدريك، ودعته أليتا ليحتســـي مشروب في غرفتها فوافق وذهبت لتضع المنوم في شرابه بالمطبخ فهذه هي الطريقة الوحيدة ليستطيعوا أن يحصلوا على ما يريدونه؛ فلن يستطيعوا أن ينالوا منه وهو في حالته العادية، ثم عادت إليه لتعطيه المشـــروب وبعد قليل من الوقت غطَّ في نومٍ عميقٍ فقيَّدته ماريا وأتت بســـكينٍ من المطبخ ووضـــعتها بجوارها ثم قامت بوضـــع شريطٍ لاصقٍ على فمه كيلا يصدر ضوضاءً حين يستيقظ، ولكن اســـتيقظ فريديك بعد أربع ســـاعات من النوم، فماريا أخبرت أليتا أن تضـــع القليل من المنوم في كأســـه فقط حتى لا ينام طويلاً ولكن فريدريك حين اســـتيقظ لمّا يجد ما اعتاد أن يراه كلّ صـــباح بل وجد ماريا تمســـك

بمســـدس أدريان وفي جيبها ســـكين كبيرة فهلع لذلك، وأوشـــكت عيناه أن تقفزا من مكانهما فأخبرت ماريا أليتا أن تغادر المنزل وبعد أن غادرت أليتا أخبرته ماريا أنَّها ســتزيل الشـريط اللاصـق عن فمه ولكن إن أصـدر أيّ ضوضاء سيكون حسابه عسيراً.

- أهلاً فريدريك... أعتقدُ أنَّك تذكرني؟

- أجل ولكن صدقيني أنا لم أقصد أي شيء.

- اخرس! لا أريد أن أ سمع مبرراتك السخيفة... ما أريده هو أن تخبرني بعض المعلومات لا أكثر.

- لا أستطيع... سيقومون بقتلي.

- ومن أخبرك أنَّني لن أفعل؟

- لن أخبركِ أيّ شيء إلا إذا وعدتِني أن تتركيني أذ هب سالماً بعد أن أخبركِ.

- دعني أوضحُ لكَ أمراً أنا سوف أقتلك لا محال.

- إذاً لن أخبركِ بأيّ شيء.

- حسناً... دعني أشرح لك يا عزيزي... إن قمت بإخباري بما أريد أن أعرفه سأقتلك بطلقة واحدة و ستكون ميتة سريعة.

- وإذا لم أخبركِ بشيء؟

- إذا لم تقل شيء أو شعرت مجرد شعور أنك تكذب سأستمتع بتقطيعك عضواً، عضواً أولاً!

- يا إلهي! ما الذي تريدين معرفته؟

- كلّ معلوماتك عن برلند وأيّ شيء يفيدني لأصلَ إليه، وبالأخص جميع معاملاته مع غيره من المجرمين والقوادين.

وبعد أن حصلت ماريا على ما تريده من معلومات أطلقت طلقة في رأس فريدريك وأخرى في قلبه مبتسمةً وقائلةً: أتمنى أن تستمتع في الجحيم!

خرجت ماريا من الغرفة وطلبت من أليتا أن تخبر كارلوس أن يصعد لها ليقوم بحمل الجثة معها

- هل سنحملها لندفنها بالحديقة يا ماريا؟

- لا... سـنأخذ الجثة بالسـيارة وسـنحرقها في مكانٍ بعيدٍ مهجورٍ؛ لأنَّ دفنها في الحديقة قد يكشفنا.

- حسـناً هيّا بنا، وسـنأتي لاحقاً لتنظيف هذه الدماء من على الأرضية بعد أن نرحل... إلى اللقاء.

- حسناً كارلوس.

هَمَّ ماريا وكارلوس بالرحيل تاركين المنزل وكأنَّ شـيئاً لم يحدث ثم ذهبوا... قادَ أدريان السيارة لمدة ثلث ساعة حتى وصلوا إلى مكانٍ مناسبٍ لحرق الجثة، ثم نفذوا الأمر.

وذهبوا إلى منزل جدة أليتا لينظفوا المكان، ثم قام بإيصـال ماريا إلى سكنها بعد أن اتفقوا أن يتحدثوا غداً عن نهايـة تلك الخطط بالنسـبة لأليتا ثم جال بسـيارته في شـوارع فرنسا

متذكراً أدريان... صـديق طفولته الذي لم يفارق باله منذ موته حتى غلبه التعب وذهب إلى منزله ليسـتريح، لكن لم يسـتطع النوم في تلك الليلة من كثرة التفكير فهاتف ماريا

- ماريا أريد أن أخبرك أمراً.

- ما هو يا كارلوس؟!

- أنا ســـأفقد عقلي... أليتا خيرتني أن أســـتمر معها في علاقتنا أو أن أستمر فيما أفعله.

- حقاً؟!

- أجل... أنا حقاً في حيـــرة من أمري... لا أريد خسارتها ولكن أريد أن أكمل انتقامي لأدريان.

- يا إلهي! حسناً اهدأ الآن، وسنتحدث غداً لم أكن أعتقد أنَّها تريدك أن تتوقف أنت أيضاً عمّا تفعله.

- لا أستطيع النوم من كثرة التفكير.

- يا كارلوس أعلم أن أي قـــرار ستتخذه لن أؤنبك عليه واتخذ القرار الذي يناسبك فأنت

أعلم بظروفك، وأنا أفكرُ جدياً في تغيير الخطط القادمة لأفعلها وحدي، هيّا اذهب وحاول أن تصـــفي ذهنك

وتتوقف عن التفكير، فلتلقاني معها غداً في العاشرة بعد انتهائي من العمل.

-حسناً... تصبحين على خير.

في الصَباح التالي استيقظ كارلوس وتناول فطوره ثم حدَّثَ ماريا على الهاتف.

- صباح الخير يا ماريا.

- صباح الخير كارلوس... كيف حالك اليوم؟

- بخير ماذا عنكِ؟

- على ما يرام.

- لقد أخبرتِني أنَّنا اليوم سنتحدث أنا وأنتِ وأليتا.

- بالطبع... سألقاكم في السابعة في منزل أليتا، أخبرها.

- سأخبرها ولكن لا تتأخري.

- لن أتـأخر ولكن فكر ملياً في الموضوع قبل أن آتي.

- سأفعل ولكن الأمور معقدة للغاية.

- أعلم ذلك لكن أعلم أيضاً أنَّك ستتخذ القرار الصحيح.

- لا أدري.

- إلى اللقاء... الآن سأذهب إلى العمل فأنا تأخرت كثيراً.

- حسناً... إلى اللقاء.

ذهبت ماريا إلى عملها وهي مستعدةٌ لتلقي التوبيخ من المدير على تأخيرها، وبعدها أنهت ورديتها وتوجهت إلى منزل أليتا لتتحدث إليها هي وكارلوس، ويتفقون على ما ستؤل إليه الأمور وعندما وصلت طرقت الباب ففتحت لها أليتا، دخلت المنزل وألقت عليها السلام هي وكارلوس وأخذوا يتحدثون.

- ماريا كما أخبرتك الجريمة السابقة ستكون آخر جريمة أشاركم فيها.

- حسناً يا أليتا لن أحاول إقناعك وأنا لا أريد إجبارك أو أيّ أحد على شيء.

- شكراً على تفهمك يا ماريا.

- حسناً... وماذا عنك يا كارلوس ما الذي قررته؟

- لا أعلم يا ماريا... أعتقد أنّنا دخلنا في دائرة مفرغة ولقد قتلنا ليروي من قتل أدريان فما الغرض من الاستمرار إذاً؟!

- كارلوس لا داعي للأعذار الواهية والأسئلة التي بلا معنى... أنا لا أريد أن أدمر حياتك أنت وأليتا بما أفعله لا أريدكم أن تشتركا معي في أيّ شيء قادم المرحلة القادمة... سأقوم بتنفيذ كلّ شيء وحدي.

- لكن...

- لا يوجد لكن... يبدو أنكما قد حسمتما أمركما وأنا اتخذت قراري... ما سيتم فعله لاحقاً سأفعله وحدي، ولن أنكث بعهد اتخذته ولن أتراجع عمّا في رأسي حتى أقضي عليهم جميعاً أو أموت

- ماريا كفي قتل بالله عليكِ لقد انتقمتِ ما حاجتك لكلِّ هذا؟!

- لن اهدأ يا أليتا قبل أن أقضي على كلِّ شخص قتل أناس أبرياء.

- يا إلهي!

- عليَّ الذهاب الآن فأنا لم أنم جيداً... إلى اللقاء.

- إلى اللقاء.

- إلى اللقاء.

ذهبت ماريا إلى منزلها وهي يتملكها الغضب ولكنّها كانت منهكةً من ليلة أمس، فقامت بتناول الغداء ثم نامت، وفي الجانب الآخر كان كارلوس وأليتا يتحدثان عمّا حدث وسيحدث.

- لقد جُنَّتْ ماريا... هذا العهد والانتقام سيودي بها إلى الهاوية... لا أدري في ماذا ستورط نفسها ثانية؟!

- أعتقد أن ماريا لا تريد إنهاء سلسة الدم تلك... أخشى عليها أن تؤذي نفسها يا أليتا.

- وأنا أيضاً يا كارلوس ولكن ماذا بوسعنا أن نفعل ثانية يبدو أنَّها لن تستمع!

- لا أدري... لا أدري.

- أتمنى أن تتراجع عن قرارها تلك فهذا الطريق نهايته ستكون سيئة لا محال.

- وأنا أيضاً.

قَبْلَتْ أليتا أدريان وودعته بعد حديثٍ طويلٍ عن ماريا وعن ما فعلته وسوف تفعله، ثم قامت بندائه بعد أن خرج من باب المنزل وأخبرته أن ينتظرها فهي تريد أن تخرج معه لاستنشاق بعض الهواء، ابتسم أدريان وانتظرها حتى ترتدي حذائها وذهبا معاً ليتنزها قليلاً ويُهدِئا تفكيرهما من كلِّ ما حدث فما حدث لهم كان دوامة من المشاكل والقلق والغضب والرعب، فأربع جرائم قتل ليست بعددٍ هينٍ، ورؤية أربعة أشخاص يفارقون الحياة ليس بأمر هينٍ أيضاً.

- دعنا ننســـى كلَّ ما حدث يا كارلوس ولا نتحدث فيه ثانية.

- الأمر ليس بتلك السهولة.

- أعلم أنَّه سـيأخذ وقتاً، ولكن عدني ألا تحاول أن تعود لتعاون ماريا ثانية!

- أعدك يا أليتا.

- حسناً.. أحُبّك.

- وأنا أيضاً يا حبيبتي.

بعد أن انتهى كارلوس وأليتا من نـــزهتهما ذهب كارلوس إلى منزله بعد أن ودع أليتا، وأخبرها أنَّه مرهقٌ من ليلة أمس وعليه الذهاب.

في الصباح التالي ورد كارلوس اتصالٌ من ألرد

- كيف حالك يا صديقي؟

- بخير... ماذا عنك يا ألرد؟

- في أفضل حال... أردتُ أن أخبركَ أنَّ غداً ستكون أول حفلة لي على أكبر مسارح باريس... مسرح الأوليمبيا؛ وأردتُ أن أدعوك لتشهد أول انطلاقةٍ لي فسوف أقوم بغناء أغاني أول ألبومٍ لي.

- رائع! أنا سعيدٌ جداً لسماع ذلك بالتأكيد سآتي.

- جيد جداً... أخبر أليتا وماريا أن تأتيا!

- سأفعل لكن أخبرني متى الموعد؟

- في الثامنة... سأتركُ أسمائكم مع الأمن.

- حسناً... إلى اللقاء.

- إلى اللقاء.

اتصلَ كارلوس بماريا وأليتا وأخبرهما عن دعوة ألرد لهما، وأنَّ بإمكانهما الحضور فوافقتا.

كان من الجيد لماريا أن تحصل على تلك الدعوة فهي تريد أن تروِّحَ عن نفسها قليلاً وأيضاً أرادتْ أن توطدَ علاقتها مع ألرد لعدة أسباب وكانت تلك فرصة، وبعد أن حدثت

كارلوس ذهبت لتعد الفطور وبعدها مرت على أليتا وأخذت تتحدث معها قليلاً، ثم تحدثتا عمّا سترتدينه في حفلة غدٍ وعن موعد التقائهما قبل الحفلة واتفقتا على كلِّ شيءٍ، وبعد ذلك ذهبت ماريا إلى عملها.

كالعادة كلّ شيءٍ ممل في العمل... نفس الشاب الذي يحاول التودد إليها... نفس المدير المقزز الذي تكرهه... نفس العاملين وأيضاً نفس الترتيب الذي لا يتغير، فقد غادرت ليونا وحتى الأزهار لم تعد موجودة لتضفي بهجة على المكان، وبعد تفكيرٍ قررتْ ماريا بعد أن تنهي مناوبتها أن تذهب لتزور ليونا؛ فحاولت أن تستأذن بعد سبع ساعات من مناوبتها أن ترحل مبكراً ساعة ولكن رفض المدير فبعد أن أنهت مناوبتها كلها قامت باستقلال حافلة وذهبت إلى بيت ليونا وطرقت الباب ففتحت لها.

- ماريا كيف حالك؟

- بخير ماذا عنكِ؟

- على ما يرام.

- أردتُ أن آتي لألقي التحية عليكِ وأعرف كيف أحوالك.

- لماذا لم تأتي إلا بعد مدة طويلة من زيارتك السابقة؟!

- بعض الظروف.

- كيف حال العمل؟

- أملُّ شيءٍ على الإطلاق.

- كنتُ أتمنى أن أكون هناك.

- لا انزعي الفكرة من عقلك فهذا أسـوء مكان على وجه الأرض.

ضحكت ليونا ثم استأذنت ماريا وذهبت لتحضـر الشاي لهما، وعادت لتجلس لتكملا حديثهما.

ألا تفعلين أيّ شيء سـوى الذهاب للمقهى يا ماريا؟! ماذا عن دروس الموسيقى؟

- لا لم أعد أعلِّم عزف البيانو حالياً.

- حاولي أن تملئي وقتكِ بأشـياءٍ أخرى كيلا تصـابي بالاكتئاب.

- لا أعتقد أنَّني سوف أصاب به... لأنّـــني بالفعل أعتقدُ أنّي أصـبتُ به، ولا تقلقي لديَّ الكثير من الأمور لأشـغلَ نفسـي بها والكثير من الأمور لأخططَ لها.

- لا تقولي ذلك سيصبح كلّ شيءٍ على ما يرام ...أيّة أمور؟

- لا تشغلي بالكِ كثيراً... سأخبركِ لاحقاً.

- حســناً هل ســتقضــين معي بعض الوقت هذه المرة أم ســتختلقين الأعذار؟ فالمرة الســابقة كنتِ على عجلةٍ من أمركِ لكي تذهبي إلى العمل ولكن هذه المرة لا يوجد لديكِ عمل في هذا الوقت.

- بالطبع سأقضي معكِ بعض الوقت.

- ماريا هل تريدين إخباري شيئاً؟

- هل إعطاء كلَّ فاسدٍ جزاءه خطأ؟

- لا بالطبـــــع لكن يتوقف على نوع الجزاء وعلى منفذ الجزاء.

- لماذا لا يُقْتَلُ مَنْ يَقتِلُ؟ لماذا لا يُسرَقُ مَنْ يَسرِقُ؟ لا يُعَذبُ مَنْ يُعذِبُ؟ لا يُهانُ مَنْ أهانَ؟

كما أخبرتك يا ماريا الأمر يعتمد على نوع الجزاء فلكلِّ فعلٍ ردُ فعل، وأيضاً يعتمد على منفذ الجزاء فهناك قانون وهناك عقوبات؛ فلو قتلَ كلُّ شخصٍ كلَّ قاتلٍ، وسرقَ كلُّ شخصٍ كلَّ سارقٍ لتحولَ العالمُ إلى أسوء ما يكون، ولو تعوَّدَ الفردُ على ردِ الأذية لفقد إنسانيته بالتدريج، وقد ينفذ الجرائم على أهون الأسباب بكلِّ بساطةٍ سيكون العالم غابة!

- ماذا لو لم يكن هناك قانون يقضي على الفاسدين؟ ماذا لو لم تكن الأسباب هينة؟

- إلام ترمين بكلامك؟!

- لا شيء...

- يا عزيزتي في يومٍ من الأيام سيظهرُ كلُّ شخصٍ أذى أو قتلَ أو سرقَ على حقيقته وسينال العقاب.

- هذه ليست اليوتوبيا... هذه الحياة بكلِّ أخطائها بكلِّ عيوبها بكلِّ جرائمها دعينا نغير الموضوع.

- حسناً.

جلست ماريا مع ليونا لساعتين وشربتا الشاي وشاهدتا التلفاز سوياً، ثم ودعتها وذهبت وا ستقلت حافلة لتصل إلى ســكنها ثم غيرت ملابســها وقامت بتناول الغداء ثم هاتفت ألرد.

ألرد كيف حالك؟

- بخير ماريا ماذا عنكِ؟

- على ما يرام لقد وصلتني دعوتك.

- هل ستأتين غداً؟

- بالطبع.. لقد اتصلتُ لأشكرك وأهنئك على أول ألبوم.

- العفو ماريا.. أنا الذي يجب عليّ أن أشــكرك لقدومكِ واتصالكِ هذا.

- أنا حقاً فرحة بهذا الخبـر للغاية، أخيراً ستحقق حلمك منذ القدم.

- حمدا لله.. لقد انتظرت هذه اللحظة طويلاً.

- أتمنى أن تنالَ ردَّ الفعلِ الذي تنتظره على الألبوم.

- وأنا أيضاً أرجو ذلك كثيراً.

- أريد عرضاً جيداً غداً... لا أريد أن آتي سُداً.

- لن أخيبَ ظنَّكِ.

- حسناً.

- سأنتظركِ غداً... أريدكِ في أول الصفوف.

- بالطبع.. أراكَ غداً... إلى اللقاء.

- إلى اللقاء.

جلستْ ماريا تكتب العديد من الرسائل التي لن تصل أدريان أبداً...

رسائلٌ مليئةٌ بالذكريات، بالألم بالأماني الخائبة والمستحيلة، هو السبب في شعورها بالحياة ولو لفترة قصيرة في عمرها، ولكن الآن لا أحد يمسك بقلبها الذي يرتجف من الحزن والخوف والغضب في نفس الوقت، كان من الممكن أن تكون بين ذراعيه الآن بدلاً من أن تكتب عنه، أن تتعانق أجسادهم وأرواحهم، وينسيا العالم للحظات لكن الآن لا يوجد غيرها وشريكتها الوحيدة في الحياة ألا وهي الوحدة التي لا تفارقها، كيف يمكنها أن تشعر بكلّ تلك الوحدة مهما جلست في وسط مجموعاتٍ مع الناس؟! أو جلست مع أحد أصدقائها؟! لقد ترك أدريان خلفه خواءً وقلباً مهشماً لا يقوى على الحُبِّ بعده ولا الحياة، ترك لها ليالٍ طويلةٍ من البكاء والصمت فقط، وربما خسارةً في الوزنِ وشهيةً تكادُ تكون منعدمةً، وألماً أعلى المعدة من التوتر والتفكير في ما حدث وما سيحدث؛ كان يوماً مشؤوماً للغاية، اليوم الذي قتل فيه أدريان فمن يومها غربَ كُلُّ جميلٍ في نفسِ ماريا،

وعادت ماريا أســوء من ذي قبل بأضــعاف فهي الآن لا تملك شيئاً منه سوى بعض الذكريـــات الجميلة، التي لا تنســى ولكن ليس بوسعها أن تفعل شيئاً لاستعادته، لا يمكنها فعل شيء سوى النظر إلى سقفِ غرفتها وهي نائمة على ظهرها

بالساعات تفكر فيه بدون كللٍ أو مللٍ في صمتٍ تامٍ حتى يغلبها النعاس الذي تفيقُ خلاله عدة مرات.

خلدَتْ ماريا إلى النوم بعد ليلٍ طويلٍ كعادتها لا تتذكر فيه شيئاً سوى أدريان.

اســتيقظَ كارلوس صــباح يوم الحفلة وقام بالتحدثِ مع أليتا على الهاتف ليؤكد لها موعد الحفلة، ويخبرها أن تســتعد في الســابعة هي وماريا وبعد أن أنهيا مكالمتهما قامت أليتا بالذهاب للمطبخ لتعد الفطور وقام كارلوس بأخذ أحد بذلاته الأنيقة إلى المغســلة ليكويها، ليكون في أفضل حلة اليوم ولكنّه نسـي أن يسأل أليتا عن لون الفســتان الذي ســترتديه ليرتدي ربطة عنقٍ نفس اللون، فقام بمهاتفة أليتا ثانيةً

- أليتا! مرحباً ثانيةً.

- مرحباً يا حبيبي.. هل حدث شيء؟

- لا فقط أردت أن أسألكِ عن شيء.

- ما هو؟

- ما لون الفستان الذي سترتدينه الليلة؟

- أحمر... لماذا؟

- لكي أختار ربطة عنقٍ بنفس اللون.

- يا إلهي! لا يهم ارتدِ أيّ واحدة!

- لا.. لا.. أريد أن نبدو في أبهى صورة.

- حسناً.. ارتدِ ما تشاء ليس لدي مانع.

- حسناً.. إلى اللقاء.

- إلى اللقاء.

بعد أن أنهت ماريا عملها، ذهبت إلى أليتا مباشرة وتناولتا الغداء سوياً، ثم في الخامسة أخبرتها أليتا أن تختار فستاناً

لترتديه في الحفلة فاختارت ماريا فستاناً أبيضَ... يصل طوله إلى الركبة بأكمامٍ منقوشةٍ بنقشاتٍ رقيقةٍ، وحزامٍ رفيعٍ يميلُ إلى اللون البني من منطقة الخصر؛ فأشادتْ ماريا بذوقها فهو فعلاً فستانٌ جميلٌ يليق بملامحها البريئة...

ارتدت ماريا الفستان الأبيض، أما أليتا فارتدتْ الفستان الأحمر الذي أخبرت كارلوس عنه، فهو فستانٌ طويلٌ بظهرٍ مكشوفٍ... يليقُ بها وبطولها وشعرها الأسود الطويل، وبعد الانتهاء من ارتداء الفساتين، أخذت أليتا تضع مساحيق التجميل ووضعت أحمر شفاهٍ ومن ثم وضعت بعض اللمسات البسيطة على وجه ماريا فهي لا يليق بها المكياج الصاخب وتبدو أجمل كلما كان أخف، وفجأة وجدتا أن الساعة أصبحت السابعة إلا ربع فهاتفتا كارلوس و أخبرتاه أنّهما أصبحتا مستعدتين لأن يأتي فأخبرهم أنّه في الطريق وقد انتهى هو أيضاً من ارتداء ملابسه، فارتدى كارلوس بذلة

لونها أزرق قاتـــم، وارتدى ربطة العنق الحمراء و صفف شـعره إلى الوراء، وجعل خصـلات الشـعر تميل إلى اليمين قليلاً.

بعد عشـر دقائق... كان كارلوس أسفل سكن أليتا وماريا بســيارته فنزلتا لتذهبا معه إلى الحفلة، ألقى على ماريا التحية وكان مندهشاً من طلةِ أليتا.

- يا إلهي! ما هذا الفستان الرائع والطلة الجميلة؟

- شــكراً يا عزيزي... لكنّك أكثر أناقة مني اليوم تبدو كممثلٍ سينمائي.

- إذاً فهل تقبلين أن تكوني رفيقـتي الليلة يا سيدتي؟

- بالطبع.

ضـحكت أليتا وفتح لها كارلوس باب السـيارة لتركب، ثم فتح ا لباب الآخر لمار يا أيضـــاً، ومن ثم انطلق كارلوس بسيارته إلى حيث مكان الحفلة وحينما و صل نزلوا جميعاً من الســيارة وتوجهوا إلى المدخل وأخذ كارلوس يتحدث مع رجل الأمن.

- ما هي أسماء حضراتكم؟

- كارلوس وماريا وأليتا في الصفوف الأولى ستجد أسماءنا في اللائحة التي وصى بها الفنان ألرد.

- حسناً.. دعني أرى!

- خذ وقتك!

- لا يوجد أ سم أليتا في اللائحة لكن ا سمك وا سم ماريا موجودين.

- كيف ذلك؟!

- أنا متأكد يا سيدي.

- بإمكانك أن تحدث السيد ألرد.

- حسناً... أعطني بعض الثواني.

- حسناً.

شعرتْ أليتا بالحرج، فربما نسـي ألرد أن يبلغهم اسمها أو لم يرد أن يدعوها، ولكن بعد نصـف دقيقة رد ألرد على هاتفه.

- مرحباً ألرد.

- مرحباً كارلوس.

- اسم أليتا ليس مع رجل الأمن.

- ماذا ؟! كيف؟

- لقد نظر إلى الأسماء التي أخبرته بها ولم يجده.

-ربما نسوا أن يكتبوه أو حدث خطأ دعني أتحدث إليه سريعاً، لأنّه يجب أن أستعد لم يتبقَ الكثير.

- ها هو ذا.

تحدث ألرد إلى رجل الأمن وأخبره أن يدخلهم وبعد أن دخلوا أصبحت أليتا أقل توتراً، وكان المكان يفوق الوصف... كان أكثر من جميل والأضواء كانت تلمع والمقاعد أنيقة ومنظر الناس أيضاً أنيق... جلس كلّ منهم في مقعده؛ فقام أحد منظميّ الحفلة بالتحدث في الميكروفون وأخبرهم أنّه بعد ربع ساعة سيصعد الفنان ألرد على خشبة المسرح ليغني ألبومه الجديد في حضرتهم، و أخبرهم أن يستعدوا

فقامت ماريا و أليتا بالتسامر قليلاً حتى يصعد ألرد على خشبة المسرح

- المكان رائع يا ماريا.

- أجل... أعتقدُ أنَّها ستكون ليلةً رائعةً.

- وأنا أيضاً.

- أتمنى ألا يتوتر ألرد ويبذل كلَّ ما بوسعه.

- لا تقلقي إنَّه من الشخصيات التي تثق في نفسها كثيراً.

- أعلم ولكن للوقوف أمام الجمهور رهبة.

- بالطبع .. لماذا أنتَ صامتٌ يا كارلوس ليست بعادتك؟

- لا فقط كنت أتأمل المسرح والمكان لا أكثر.

- حسناً.

ها قد حان الوقت الذي ينتظره جميع من في المسرح... يخرج ألرد من خلف المسرح ليقف أ مام الجمهور ويشكرهم على حضورهم ويخبرهم أنَّه سعيد بأنّهم سيستعمون إلى ألبومه الأول، ومن ثم اعتدل في وقفته

وبدأ بغناء أغنيةٍ راقصـــةٍ رائعةٍ وكان تفاعل الجمهور معه أكثر من رائع وكان كارلوس وماريا و أليتا يصـــــــرخون و يصـــفقون له وفي نهاية الحفلة قامَ بغناء أغنية مؤثرة للغاية... جعلت أعين من في الحفلة يتخللها الدموع وأنتهى الحفل بتصـــفيقٍ دام لعدةِ دقائق و بعد أن انتهت الحفلة خرجوا جميعاً، وانتظروا ألرد في الخارج ليقابلوه بعد أن ينهي تصويره و حديثه مع المعجبين.

-ألررررد الفنان.

- صديقي العزيز.

- لقد كان عرضاً رائعاً يا رجل.

- أنا سعيدٌ للغاية بحضوركَ واستمتاعك بالعرض.

- أنت تستحق يا رجل.

- كان عرضاً أكثر من رائعٍ يا ألرد.

- شكراً يا أليتا أنتِ أكثر روعة.

- لقد كانت ردود أفعال الناس على عرضــك ممتازة... لقد استمتعتُ كثيراً بالعرض والكلمات وصوتك يا إلهي!

- شكراً يا ماريا كثيراً... كلماتكِ تعني الكثير لي حقاً.

- ما رأيك أن نحتفل بهذا النجاح الباهر يا ألرد؟

- أنا أريد ذلك حقاً يا ماريا لكنّي مرهقٌ للغاية.

- حسناً سأهاتفك لاحقاً لنحتفل أو نخرج سوياً فنحن لم نجلس معاً منذ القدم.

- حســناً اتفقنا... ســأرحلُ الآن إلى اللقاء جميعاً... كانت ليلة جميلة.

انتهت الحفلة وركبوا جميعاً سيارة كارلوس وذهب كارلوس ليوصــل ماريا إلى ســكنها وحينما وصــلوا نزلت ماريا فأخبرتها أليتا أنَّها ستذهب مع كارلوس للسهر معاً، فودعا بعضهم وودعت ماريا كارلوس وذهبت لسكنها.

علمت ماريا أنّها يجب أن تخوض حربها وحدها الآن، لا أحد يســتطيع أن يقف بجوارها ســوى نفســها... نفســها فقط... لا يوجد شــخص آخر فالجميع يختار نفســه في

النهاية... إنّه عهدها الذي يجب أن تفي بـــــه أمام نفســها ولأ جل أدر يان، يجب أن تتحقق الـعدا لة... والـعدا لة والمساواة لهما مفهومان مختلفان للغاية... يجب أن يتخلص العالم من مثل هؤلاء... يجب ألا يتســببوا في المزيد من جرائم القتـل والا نتهـاكات وغيرهـا، هؤلاء المرضى... الساديون... السيكوباتيون... لن تنسى أبداً

آخر كلماته وروحه تنازع ليرحـل للسماء... تباً! لا تفارقها صورته وهو غارقٌ بالدماء...

أن تفقدَ جزءً منك ليس بالأمر المهمش أو العادي!! أن تمشيـ خاوياً جســداً بلا روح يؤلم أشــد الألم... يشــطرُ قلبك لنصـفين ذلك الثقب الأسـود الذي يسـحبك داخل غيمة كآبتك لا ينتهي... شـعرة وتفقد صـوابك... تريد أن تصرــخ بالعالم... لماذا يحدث ذلك لي؟! هل حلمتُ بأحلامٍ مستحيلةٍ؟! تلك هي الحياة لعبة ظالمة!!

البعضُ تأتيه بكلِّ شيء على طبقٍ من ذهب... يسـرقُ... ينهبُ... يقتلُ... يفعلُ ما يفعل ولا يصـيبه ضرراً، والآخر

أمله الوحيد يُسلَبُ... شخصه الوحيد يُسْلَبُ، وطنه ..مأمنه.. سكينته ..راحته الوحيدة تُغتالُ أمام العيان.

لا تنتظر ماريا العدالة الآن كالحمقاء... بل تقوم هي بتنفيذها لا وقت للانتظار كالبلهاء بالنسبة إليها إنّها الحرب... لا تراجع عنها فهي الآن في منتصف الطريق وتخطط للقضاء على رأس الأفعى.

المعلومات التي أعطاها فريدريك لماريا قبل أن تقتله كانت ذهبية بالنسبة إليها، فهي الآن تعرف ما ستفعله جيداً وكيف ستصل إلى برلند و جوليني جيداً... لقد حان وقت التغيير؛ علمت ماريا من فريدريك أن أحد الملاهي الليلية التي يذهب إليها برلند وجوليني الخميس من كلِّ أسبوع يبحث عن فتيات تقدمنَ المشروبات للزبائن بالتأكيد ليس أي فتاة، بل نوع معين من الفتيات... ذهبت ماريا لتُعدَ نفسها لليوم التالي؛ لتذهب للتقدم لتلك الوظيفة اختارت الملابس المبتذلة المناسبة لذلك.. رداء أسود ضيق للغاية.. يظهر أكثر مما يخفي.. لون أحمر الشفاه الأفضل.. تصفيفة الشعر التي تميل لأن تكون

غير مصففة... لـم تنسَ كذلك ارتداء الشخصية المناسبة لذلك.. حينما أصـبحت السـاعة العاشرة غادرت سـكنها واستقلت تاكســـي لتجد نفسها أمام الملهى.. إنّها النقطة الفارقة ليتم ما تريـــده.. أخذت نفساً عميقاً، ودخلت من الباب وذهبت لتحدث الفتى على البار.

- لقد أخبرتني إحدى صـــديقاتي أنَّهم يبحثون عن فتيات للعمل هنا.

- يبدو أنَّكِ تملكين المؤهلات اللازمة لذلك يا فتاة فأنا لو كنت مكان الزبائن لوددت أن أشرب من يديكِ بعض الويسكي.

- هلاّ أخبرتني أين أجـد من يـدير المكان ووفرت على حديثك هذا.

- من دواعي سروري.. ســتجدينه يجلس على الطاولة المجاورة لذلك العمود.

- شكراً.

ذهبت ماريا للمدير لتحدثه.

- مساء الخير.

- مساء الخير... بما أستطيع أن أخدمكِ؟!

- كنت أريدُ التقدم للوظيفة التي طرحتموها.

- حسناً... هل تعيشين قريباً من هنا؟

- أجل.

- مظهركِ يعجبـني لا بأس به... لا بأس به على الإطلاق.

- إذاً؟!

- ما اسمكِ؟

- بلانِشْ.

- تعالي غداً بالسابعة يا بـــلانش لنعرفك ماهية عملك، فتبدأين عملكِ معنا رسمياً بالعاشرة.

- سأكون هنا بالسابعة إلا ربع.

- فتاةٌ مطيعةٌ...أعجبتِني أحبُّ أمثالكِ!

- ولما لا؟!

- إلى اللقاء.. بإمكانك الرحيل الآن.

- وداعاً.

رحلت ماريا من الملهى والسعادة تملؤها، فلقد اقتربت من هدفها... اليوم هو إحدى أهم خطواتها على الإطلاق... اليوم سوف يكون التمهيد للقضاء على برلند وجوليني

لكن كان هناك شخصٌ آخر تريد ماريا تلقينه درساً وهو ماركوس زوج ليونا السابق...

هاتفت ماريا أليتا وأخبرتها أنَّها تريد الخروج معها للجلوس بمقهى، واتفقتا أن تتقابلا بعد ساعة بمقهى مجاورٍ لسكنهم، فذهبت ماريا لتغير ملابسها ونزلت بعد ساعة بالتحديد لتصل إلى المقهى.

- كيف حالك يا أليتا؟

- بخير.. ماذا عنك يا صديقتي؟

- لست بحالة أفضل.

- ماذا حدث؟

- لقد قبلتُ بوظيفةٍ في الملهى الذي يذهب إليه رئيس العصابة.

- أجل.

- لكن أريد أن أنتقم من شخص آخر خلال عملي هناك قبل أن أقضي على برلند.

- من هو؟!

- ماركوس.

- مدير المقهى؟! هل تمزحين؟!

- أجل ولما قد أمزح؟!

- هذا الشخص لم يفعل لكِ شيئاً يا ماريا.

- لكن فعل لليونا.

- هي لو أرادت انتقاماً لانتقمت... ما دخلكِ أنتِ؟!

- أحققُ العدالة.

- أنتِ لا تحققين العدالة... أنتِ تتحولين إلى مجرمة بالتدريج.

- ما الذي تقولينه؟!

- لقد تحوَّلَ الأمر لهوايةٍ بالنسبة لكِ يا ماريا.

-أنتِ لا تفقهين شيئاً.

- بل أنتِ التي لا تفكر بعقلها.

- سأفعل ما أريده... أنا مخطئة أنَّني أخبرتكِ.

- ماريا! إذا أصاب ذلك الرجل أي سوء أنا من سيبلغ عنكِ.

قامت ماريا بغضبٍ وحملت حقيبتها وتركت أليتا بعد أن صدمتها كلماتها تلك محدثة نفسها: تريدين أن تبلغي الشرطة عني؟! حسناً ربما لن تعيشي لتفعلي ذلك يا أليتا.

ثم ذهبت لسكنها لتأخذ قسطاً من الراحة، فغداً هو بداية عملها بذلك الملهى وعليها أن تنهي بعض الأمور غير المنتهية أولاً قبل ذهابها.

استيقظت أليتا في الصباح لتجد اتصالاً هاتفياً من ماريا.

- كيف حالك يا أليتا؟

- بخير.

- آسفة... أنتِ على حق لقد تحولتُ لشخصٍ مختلٍ لا يجب أن أفعل شيء لماركوس.

- أخيراً! أنا أيضاً متأسفة على ما قلته.

- لا عليكِ.

- ما رأيك أن نتناول الإفطار معاً اليوم؟

- حسناً... سأرتدي ملابسي وآتي.

- حسناً... سأنتظركِ وداعاً.

- وداعاً.

ارتدتْ ماريا ملابسها بعد الاستحمام، وذهبت لأليتا حاملةً معها زجاجاتٍ كثيرةٍ وضعتها بجوار عتبة شقة أليتا قبل أن تطرق الباب.

- صديقتي.. هيّا ادخلي!

- حسناً.. لنحضِّر الإفطار سوياً.

بعدما انتهت ماريا وأليتا من الإفطار ذهبت ماريا للحمام وأخبرت أليتا أن تأتي لأن المياه لا تنزل من الصنبور لا تعلم لماذا؟! وإذا بأليتا تنحني لترى ما السبب؟! فتقوم ماريا بالإمساك بها وذبحها، لقد خططت للأمر منذ أن أخبرتها أنَّها ستبلّغ عنها الشرطة، وضعتها في البانيو وذهبت لتحضر الزجاجات من المكان الذي خبأتها به بجوار عتبة المنزل بسرعةٍ، وأخذت تسكب المواد الكيميائية التي بها لتذيب الجثة وبعد أن انتهت واتخذت كلَّ خطواتها لتمحي الأثر... تركت رسالة لكارلوس مدعية أن أليتا من كتبتها تخبره فيها أنَّها قابلت شخصاً آخراً وغادرت اليوم صباحاً معه إلى مدينة أخرى وأنَّها لم ترَ فيه الشخص الذي سوف تكمل معه حياتها، ثم ذهبتْ إلى

شقتها و جلستْ تبكي مرددة: لماذا جعلتِني أفعل هذا بكِ؟ هل أنتِ سعيدة الآن؟

ظلَّتْ تبكي منهارةً حتى كادت أن تنسى موعد العمل الجديد، فقامت بارتداء ملابسها ووضع المساحيق الصارخة، وذهبت للملهى ليعلموها ما سوف تقوم بفعله بالتفصيل، إنّه عملٌ مقزز بالطبع لم تحببه ماريا أبداً لكن كان يجب عليها فعل ذلك لتحقيق ما تريده لذلك استمرت بالعمل به لأ يام حتى رأت برلند وجوليني... للوهلة الأولى رجلٌ ضخمُ البنية... يمتلكُ شعراً أسودَ قصير والوشوم تغطي رقبته ويده ويرتدي سواراً والعديد من الخواتم، وجوليني امرأة شقراء نحيلة... ذات شعر متوسط الطول... ترتدي فستاناً أسودَ طويل.. يجلسان كأنّهما يملكان العالم.. انقلب الملهى رأساً على عقب حينما أتيا إلى المكان.. لم تتقدم ماريا للتحدث أو سؤالهما عمّا يريدان شرابه.. أرادت أن تدرسهم أولاً جيداً جداً حتى لا يكون هناك أيّة أخطاء.. ظلت ماريا تراقب كلّ مرة يأتيان فيها إلى هناك حتى علمت ما ستقوم بفعله بالتحديد.

صـــباح يوم الأحد الســـابق.. وجدت ماريا اتصـــالاً من كارلوس يخبرها أنّه يريد أن يراها بعد ســـاعة في المقهى فوافقت.

- كيف حالك كارلوس يا إلهي؟!

- كما ترين ..

- لماذا تبدو كذلك؟!

- هل حقاً لا تعرفين؟!

- أهو بسبب أليتا؟!

- بالطبع.

- هل كنتِ تعلمين بخصـوص ذلك الرجل منذ البداية ولم تخبريني؟

-....

- إذاً كنتِ تعلمين ولم تخبريني تباً لك ماريا!

- اهدأ كارلوس.. ستتحسن الأمور.

- أيّ تحسنٍ تتحدثين عنه؟! أنا عدت لكلِّ أنواع المخدرات!

- تباً! لا تعُدْ لتلك النقطة ثانيةً كارلوس.

- حقاً؟!

- يبدو أنَّ أسهل شيء عليكِ الكلام.. من هو؟

- لا أعلم أقسم... كلّ ما أعرفه هو وجود شخص في حياتها غيرك في الآونة الأخيرة.

- شكراً ماريا.. أنا ذاهب ..

- انتظر كارلوس..

هذا الأحد .. وجدت ماريا اتصـــال من ألرد ليلاً يخبرها أنّ عليها أن تـــأتي لتقابله عند شقة كارلوس سريعاً فارتدت ما وجدته من ملابس وذهبت مسرعةً.

- ماذا حدث ألرد؟

- لقد انتحر كارلوس ..

-.....

لقد وجدت الشـــــرطة جثته متدلية من حبل في بلكونة شقته.. حيث قام بشنق نفسه وترك رسالة مكتوب فيها: " لم أقوَ على السير وحيداً مجدداً بعد رحيلها"

انفجرت ماريا بالبكاء والصـــــراخ فلم يتمالك ألرد نفسه وأجهش بالبكاء هو الآخر ونقلت

الشـــرطة جثته والجنازة كانت بعد يوم من الأمر و أتى إلى الجنازة كلّ أصدقائه وعائلته... حضـــرت ماريا أيضاً وكلّ خطوة تخطوها للعـــــزاء تكون محملة بالشـعور بالذنب تجعلها ترغب بالمـوت فخلال مدة ليست بقصيرة خسـرت اثنان من أعزِّ أصدقائها.. ليس بيد أحد آخر بل بيديها.

أخذت ماريا ورقة قبل أن تذهب للنوم لتنثر مشـــاعرها عليها كاتبة: إنَّها تلك

اللحظة التي تدركُ فيها أنّك وحـــدك للغاية .. ليس المعنى الفعلي فقط، بل المعنى المعنوي أيضـــاً ..متي ســـينتهي كل ذلك ..لا أســتطيع أن أقول ذلك في الحقيقة لذلك ســوف أكتبه في سطور مختصـرة ..لم أعد أحتمل نفسـي ..لم أعد

أحتمل حياتي ..لم أعد أحتمل نتاج ما حـلَّ بي وما سيحل بي ..لقد مررت بالكثير .. أردت أن أحيا

ولو نـصف حياة لكن لم يحالفني الحظ.. كنت أود لو كان هناك نصف شخص أحبه ويحبني لكن لم يحالفني الحظ .. لم أعد أحتمل رأسي هذا وكثرة التفكير.. لم أعد أحتمل اكتئابي .. لم أعد أحتمل تحملي .. لم أعد أحتمل كلّ هذا الألم .. لديَّ الكثير لأقوله لكن لا أقوله .. لم أعد أحتمل ذلك الشعور بصدري ذلك الشعور الذريع

الذي يجعلني أرغـب بقطع شرايييني .. ميؤوس مني.. ميؤوس مني لدرجةٍ مخزيةٍ...

ما عاد شيءٌ يفرحني... أريد أن ألقي بنفســـي على الأرض من شــدة وهني، وأن أحدِّقَ بالســقف فقط... أرى زجاجاً فأتخيل مشهد ضرب رأسي به يتكرر في عقلي والغريب أن تلك التخيلات تجعلني أشــعر بالراحة و كأنَّني ســأتخلص من أفكاري وألمي بتلك الطريقة... أحتاجُ لعناقٍ طويلٍ يمتدُ لسنين كاعتذارٍ على ما حدث بي من شروخٍ و جروحٍ لا تلتئم جعلتْ مني الشــخص الذي أنا عليه الآن... تلك

الشـــخصـــية المضـــطربة من تقلبات الحياة.. الألم يفجّرُ عظامي... أريد أن أهربَ..

الكثير والكثير من المصـــائب التي تتوالى... ألم يمل الله مني؟!

لم تســتطع ماريا النوم إلا بعد بزوغ الفجر بســاعتين من كثرة التفكير والضـيق، فاسـتيقظت في الثالثة عصـــــراً وارتدت ملابسها بدون أن تأكل أو تشـــــرب أيَّ شيء.. أخذت أول حافلة لتذهب في زيارة لليونا عند وصـــولها طرقت الباب لتجد ليونا مرحبةً بها.

- كيف حالك يا ماريا؟ اشتقت إليكِ.

- بخير.. و أنا أيضاً كثيراً.

- هيّا ادخلي!

- حسناً.

ذهبت ليونا لتقوم بتحضـــير الشـــاي وبعدها اقترحت على ماريا أن يحتسياه في الحديقة فوافقت.

- هل بإمكاننا الصمت واحتساء الشاي فقط؟

- أجل بإمكاننا يا ماريا.

- شكراً.

قضـــت ماريا بعض الوقت مع ليونا ثم غادرتْ وأخذت تمشـــي وحدها في شوارع باريس، تتقلب أفكارها واحدة تلو الأخرى فاليوم هي تريد أن تقوم بخطوةٍ كبيرةٍ لقتل برلند وجوليني وبعد ساعاتٍ من المشـــي ذهبتْ إلى منزلها وتناولت القليل من الطعام وارتدتْ ملابســـها وتوجهت مباشرة إلى الملهى الليلي وما كان لها إلا بعض الســـاعات حتى

وجدت جوليني وبرلند يدخلان إلى الملهى ويجلســـان على الطاولة؛ فتذهب لتسألهم ما الذي يريـدون أن يشربوه.

- ما الذي تود شربه يا سيدي؟

- أحضري لكلينا أفضل مشروب لديكم؟

- حسناً.

- ما رأيك أن نحظى ببعضِ المرح سويـــاً بعد أن تأتي لي بالمشروب يا صغيرة؟

انحنت ماريا واقتربت بشفتيها عند أذنه وأخبـــرته أنّها لا تمانع الأمر خاصـةً مع رجلٍ مثيرٍ ووسـيمٍ مثله ثم ذهبت لتأتي لهم بالمشروب وبعد ساعة.

- أنا ذاهب الآن يا عزيزتي لتأتي معي لفندق مجاور لهذا الملهى.

- لكَ ذلك.

- أعدكِ أنكِ لن تندمي الليلة.

- وأنا أيضاً.

- ثقةٌ عاليةٌ.

- أنا أعلم ما أفعله جيداً.

- سنرى.

اتجهت ماريا إلى الفندق مع برلنـــــد.. كان فندقاً فاخراً للغاية والغرفة التي حجزها.. كانت أروع ما يمكن كانت

وا سعةً جداً.. الملائات.. الستائر.. الديكور.. الأريكة كلّ شيء كان على أكمل وجه... ذهبت ماريا لتستعد في الحمام و جلس برلند ينتظرها وخلال انتظاره لها طلب بعض الطعام و الشـــامبانيا حتى خرجت ماريا مرتدية ملابس مثيرة للغاية، و قامت بتقبيله ثم جلســـت معه ليأكلا وكانت هناك تلك السكينة على الطاولة فبعد أن انتهيا من الأكل و شرب الشـــمبانيا.. بدأ برلند في تقبيلها وخلال تقبيله لها أخذت ماريا الســكينة لتطعنه، وإذا به يمســك يديها ويصفعها، فتحاول ماريا لكمه لكنّه يتفادى اللكمة ويحكم قبضته على رقبتها.

- من أرسلك؟

- لم يرسلني أحد أيُّها الصعلوك!

- لن أكرر سؤالي ثانيةً من أرسلك؟

- لم يرسلني أحد.

- لاحظتُ مقتلَ أفراد عصـــابتي واحداً تلو الآخر.. هل تعتقدين حقاً أنَّني بهذا الغباء حتى لا آخذَ حذري

وأصــطحب أيّة فتاةٍ من الملهى لغرفتي؟ لقد كنتُ ألاحظ مراقبتكِ لي ولجوليني كلّ تلك الفترة وجاريتكِ فقط لأعرف من أنتِ وماذا تريدين؟!

- لن أخبرك شيئاً!

- لا تجبريني أن أفعل أشياء بكِ تجعلكِ تتمنين لو أن ذلك الحيوان المنوي الذي لقح بويضــة أمك لم يحارب لينجو أيّتها العاهرة... لصالح من تعملين؟

- لا أعمل لصالح أحد أخبرتك.

- هل أبدو لكِ مغفلاً؟!

- أنا حقاً لا أعمل لصالح أحد.

- حسناً.. أنتِ أردتِ أن يتم ذلك بتلك الطريقة.

صــاح برلند على حارســين كانا يقفان ينتظرانه عند الباب ليأخذوها إلى السيارة ثم ارتـــدى جاكت بذلته وأشعل سيجارته ولحق بهم، جلس بالخـــلف وأخبر السائق أن يتجه لمنزله الذي بشمال باريس ووصلوا هناك بعد نصف ســاعة وعند وصــوله أخبر جوليني أن تأتي إلى بيته لأنه

يريدُ أن يتحدث معها وبعدها أخبرهم أن يقيدوا ماريـــا ويلقوا بها في القبو ثم ذهب ليغير ملابســه وأخذ ينتظر حتى أتت جوليني.

- ما الأمر سيد برلند؟!

- لقد عثرتُ على من كانت تقتل العصابة.

- فتاة؟!

- أجل.

- مثير للإعجاب!

- هل هذا الوقت المناســب للتعبير عن إعجابك الشــديد بكون فتاة قتلت رجالنا ؟!

- آسفة.

- لم تخبرني لمن هي تعمل ولماذا تفعل كلّ ذلك؟

- أعتقد أنَّ الأمر لن يخرج بين هؤلاء الثلاثة فيديب وماثيو وموريل.

- أظن ذلك أيضاً.

- أعتقد أن الوقت قد حان لجعلها تدفع الثمن.

- هذا ما سيحدث.

- أريدكِ أن تتولي أمرها.

- أمرك سيد برلند.

- حسناً.. يمكنك الذهاب الآن؟

- حسناً .. سنبدأ الأمر في الغد؟

-أجل.

- جيد ..إلى اللقاء سيد برلند.. سأتركك ترتاح قليلاً.

- إلى اللقاء.

استيقظت جوليني ظهر اليوم التالي تناولت فطورها وارتدت إحدى ملابسها الرياضية وقادت سيارتها واتجهت لمنزل برلند في الشمال لترى الفتاة التي تمكنت من قتل رجال العصابة وحين وصلت للمنزل أخبرت أحد الحراس أن يهديها للقبو الذي تكون مقيدة فيه الفتاة، بالفعل

قادها للقبو فرأت الفتاة في حالة مزرية ومقيدة ويوجد أيضاً لاصقة على فمها؛ فتبدأ محادثتها.

- من الرائع رؤية الفتاة التي تمكنت من رجال عصـــابة السيد برلند!

-....

- ماذا؟ لا تستطيعين التحدث من الكمامة؟

-....

- دعيني أزيلها عنكِ يا عزيزتي.

- شكراً.

- لا... لا تشـــكريني هذا واجبي .. هل تناولتِ شـــيئاً أو شربتِ شيئاً من الأمس؟

-لا...

- ما تلك المعاملة السيئة لضيفتنا أيّها الحمقى؟! أحضـروا لها فطوراً وماءً.

- حسناً سيدتي.

- إذاً تريدينا أن نصبح أصدقاء؟

- أجل.

- ها قد أحضروا الفطور .. لصالح من تعملين؟

- لا أعمل لصالح أحد.

- عزيزتي لا تبدئي بإغضابي... لن يعجبك الأمر.

- أقسم لكِ!

- لصالح موريل أليس كذلك؟

- لا ..أنا أفعل ذلك لنفسي.

- افتحي فمكِ.. ها هو ذا للأسـف أوقعت الخبز على الأرض قبل دخوله فمك.. هذا أمرٌ غير مقصود على الإطلاق ..ماذا عن الماء؟! اللعنة نفس ما حدث للخبز! أنتِ سـيئة الحظ يا؟

- اسمي ماريا.

- أجل ماريا .. هل ما زلتِ مُصـــــرة على أنّك لا تعملين لصالح أحد؟

- أجل.

- حسناً.. هل تفضلين أن نبدأ بتكسير العظام أم الحرق أم الكهرباء أم التقطيع؟

- أرجوكِ... أنا أقول الحقيقة.

- حسناً سأختارُ أنا .. جهز أدوات الحرق.

كان ذلك اليوم بدايـــة لعنةٍ جديدةٍ بحياة ماريا.. منع من الطعام والشـــراب... قبو شبه مظلم مع أشخاص يقومون بتسـبيب الكدمات و حرق جلدها.. مرَّ بعقل ماريا لوهلة أنَّها ربما الكارما لما فعلته بأليتا و كارلوس ليس ربما، إنَّها با لتأكيد الكار ما.. يومٌ كا ملٌ مليءٌ بترجيات من ما ريا لجوليني لجعلهم يتوقفوا ولكن جوليني لم يأخذها شـفقة ولا رحمة بها بل جعلت أحد الحراس يقوم باغتصابها.. ليلٌ مليءٌ بالصـــراخ والبكاء والعذاب، الذي يبدو كأنّه أبديّ.. تمنت ماريا لو أنّها كانت ميتةً فعلاً كما قال برلند.

- هل اكتفيتِ؟

- أرجوكِ... اتركيني!

- لن أفعل حتى تخبريني من أرسلكِ؟

-لاااا... أحد أنا قررتُ الانتقام من العصـــابة لأعمالها الدنيئة فقط.

- يبدو أنكِ تصـــرّين... أنتِ عنيدة للغاية وهذا ليس في صالحكِ مع شخصٍ مثلي.

- يا إلهي!

- يكفي اليوم يا رجال... دعوا الأميرة تســتعد ليومها الحافل غداً.

- حسناً سيدة جوليني.

- وداعاً.

- وداعاً.

مرت الأيام على ماريـــــا وكأنّها عقود من الزمن، فاليوم التـالي ليوم اســتخـدام أدوات الحرق معهـا كان هنـاك الكهربـــاء... ضحكاتهم وهم يجعلونها تتلوى وتفزع من الألم جعلتها تعلم أنَّهم ليسوا بشـراً.. كلّ ذلك لم يكفيهم

بل قاموا بكســـــرِ أصـابعها وقدميها وإصـابتها بجروح كثيرة بجسدها... ا ستمرَ الأمر هكذا لشهرٍ، لكن في آخر يوم تعذبت به ماريـــا على يديهم طلب برلند من جوليني أن تأتي لمحادثته فوراً فذهبت إليه.

- لم تنطق الفتاة بشيء أيضاً؟!

- ولا حتى بكلمة!

- يبدو أنَّها حقاً لا تعمل لصالح أحد!

- أجل يا سـيد برلند فلو كانت تعمل لصـالح أحد لكانت أخبرتنا وما تحملت كلّ هذا التعذيب الواقع عليها فربما تحصل على بعض الرحمة أو نقتلها وتتخلص من كلّ ذلك.

- نعم لكن دعينا نستغل الأمر.

- كيف؟!

- نجعلها تعمل لصـالحنا نسـتغل حسـن تخطيطها للأمور فهي ذكية بالفطرة، لكن تحتاج فقط بعض التدريب.

- حســناً.. لكن ســنجعلها تخضــع للأمر على طريقتنا بالطبع.

عادت جوليني للقبو لتتحدث مع ماريا فيما قاله برلند.

- كيف حالكِ يا صغيرة؟ ما رأيك بأن تتخلصــي من كلّ ذلك الألم؟ أنتِ لا تريدين شــهراً آخراً لتعاني فيه أليس كذلك؟

- كيف ذلك؟! سأفعل أي شيء.

- ما رأيك أن تعملي لصالحنا؟

- أوافق لكن أخرجيني من هنا الآن!

- لا داعي للعجلة لا شيء ســيتم إلا بقوا عد نا.. فهل مستعدة للطاعة أم نأتي بالكلاب لتنهي أمركِ؟

- مستعدة أن أنفذ لكِ كلَّ ما تطلبينه.

- حسناً.. فكوا تلك القيود!

بعد ستة شهور من تعافي ماريا من إصاباتها... كان قد قرر برلند و جوليني كيف سيتم التعاون بينهم و بين مــاريا..

ألبســاها ســواراً في يديها ليعلما مكانها أينما كانت و دائماً ما تكن في مرمى نظر أحد الحراس.. كانوا يريدون منها أن تقوم بقتل ماثيو غريم برلند..

رجلٌ خطيرٌ جداً، ويوجد بينه و بين برلند العديد من الصــراعات فما مكنها من قتل اثنين من رجال عصابته في يومٍ واحدٍ لن يجعلها تتردد بوضـع خطة محكمة مماثلة، لكي توقع به و يتم قتله.. قاموا بتحديد موعد مناســب جداً لتنفذ الخطة التي اتبعتها لتجعل أخ يقتل أخاه من قبل.

اســتدعى برلند ماريا في الصــباح ليتحدث معها قبل العملية بيوم.

- ماريا... غداً يوم تنفيذ خطتكِ.

- أجل يا سيد برلند.

- لا أريد أيّة أخطاءٍ!

- بالطبع ســيد برلند... لن تخبريـــــني ما ســيتم فعله بالضبط؟

- أخبرتك يا سيدي أن هذه التفاصيل سأحتفظ بها لنفسي و هذا كان شرطي الوحيد ..

فكلُّ ما تريده هو أن ينتهي أمر ماثيو وسأضمن لك ذلك.

-حسناً لكن أيّ ثغرة تنسيها ستدفعين ثمنها... وكلّ فعل سيكون تحت مراقبة الحارس.

- لن أخذلكَ يا سيدي ثق بي.

- سنرى.

انصرفت ماريا من بيت السيد برلند وبرفقتها الحارس الشخصي، وتوجهت لنفس متجر الورود لتعيد كرتها فقامت بإخبار البائع أن يرسل طاقة الورد على عنوان ماثيو في الغد عصراً...

أخذت كرتاً كبيراً للمعايدة، وراحت تكتب فيه لفترة ثم شكرت الرجل، وذهبتْ مع الحارس للشقة التي جعلها برلند تقيم بها بعد شهر تعذيبها الذي لن تنساه... هي الآن لا تنام إلا إن كانت الغرفة مضيئة... تستيقظ على كوابيس... يصيبها العديد من الصدمات العصبية خلال

الأسبوع الواحد... تحاول التحسن لكن الأمر بائس للغاية.

في اليوم التالي... نزلت ماريا من شقتها بعد أن ارتدت ملابسها وبصحبتها الحارس عصراً لتراقب رد فعل ماثيو على طاقة الورد الذي ستصله.

- حسناً... توقف هنا!

- لماذا؟!

- هنا موقع جيد لنراقب ما سيفعله ماثيو عندما تصله طاقة الورد.

- حسناً.

بعد ربع ساعة من انتظار ماريا والحارس أتى الفتى الذي يعمل بمتجر الورود على عجلته وتوقف أمام منزل ماثيو، ثم طرقَ الباب ففتح أحد الخدام ثم قام بمناداة ماثيو حيث أكدت ماريا علي صاحب المتجر أن يستلم ماثيو الطاقة بنفسه... استمرا بمراقبة رد فعله

فما كان منه سوى الاندهاش الكامل لفترةٍ، وهو يقرأ كرت المعايدة، ثم أغلق الباب بوجه الفتى بشدةٍ.

- هيّا بنا! من هنا الآن!

- إلى أين؟!

- إلى الشقة.

- ألن نذهب لمكان آخر أو للسيد برلند؟

-لا... لا لقد أخبرته أنّني سأكمل الخطة غداً لا تقلق.

- حسناً.

وصلت ماريا للشقة و أخذت تمشـــي ذهاباً و إياباً، ثم أعدت لنفسـها القهوة و جلسـت على الطاولة لتحتسـيها وتهدأ قليلاً، لكن لم يفِد الأمر ا ستمرَ قلقها في السيطرة على رأســها وبعد أربع ســاعات من التوتر الشــديد.. تجد أحـداً يطرقُ البابَ... إنَّه ماثيو ورجاله ممسكين بالحـارس، ففتحت ماريا ثم دخلوا وأغلقوا ا لباب خلفهم ثم قيدوه بكرسي بالشقة.

-أنتِ ماريا؟

-أجل.

- أنت تعرفين من أنا.. لست بحاجة لتعريف نفسي.

-بالتأكيد.

- لقد وصلتني رسالتكِ بكرتِ المعايدة وشرحك ما يريد ذلك الوغد برلند فعله بي..

أشكرك لتعاونك.

-عفواً! أنا من يجب عليَّ شـــكرك لتكميم ذلك الوغد لقد سأمت ملازمته لي.

- أريد أن أعرف كلَّ ما تعلمينه عن برلند و أين مكانه الآن؟

-إنّه الآن بمنزله بشـمال فرنســا... سـأخبرك تفاصـيل كلّ شيء.

- كلّي آذانٌ صاغية.

بعد أن أخبرت ماريـــا ماثيو كلّ شيء وأخبرته عن قصتها وكلّ شيء أراد معرفته:

هل سيتركها ماثيو تذهب وسيذهب ويقضـــي على برلند؟ هل سيتخلص ماثيو منها؟

هل سيتمكن ماثيو من الأساس من القضاء على برلند أم سينجو برلند من ذلك ويقتل ماريا بسبب فعلتها؟

هل ستستطيع ماريا عيش حياة طبيعية بعد ذلك وتتعافى مما حدث بها، أم ســتنتحر ولن تقوى على صــدمتها التي تجعلها تعيش كالميتة؟ لا أحد يعرف.

*****

تمت بحمد الله

السيرة الذاتية

الأسم : تسنيم سليمان محمد سليمان

السن :٢١

المستوي التعليمي : طالبة بالسنة الرابعة بكلية صيدلة جامعة سيناء

الأعمال السابقة : لا يوجد

طرق التواصل علي ال
Gmail : tasneemsoliman44@gmail.com

رقم الهاتف : ٠١١١١٦٠٦٧٨٢

رقم هاتف آخر : ٠١٠٩١٠٩١١٧١
الفيسبوك : Tasneem Soliman
تويتر : @tasneemalzeer

*****

جميع حقوق النشر الورقي و الإلكتروني محفوظة للناشر